مع العدد القادم هدية مجانية (الذنوب)

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

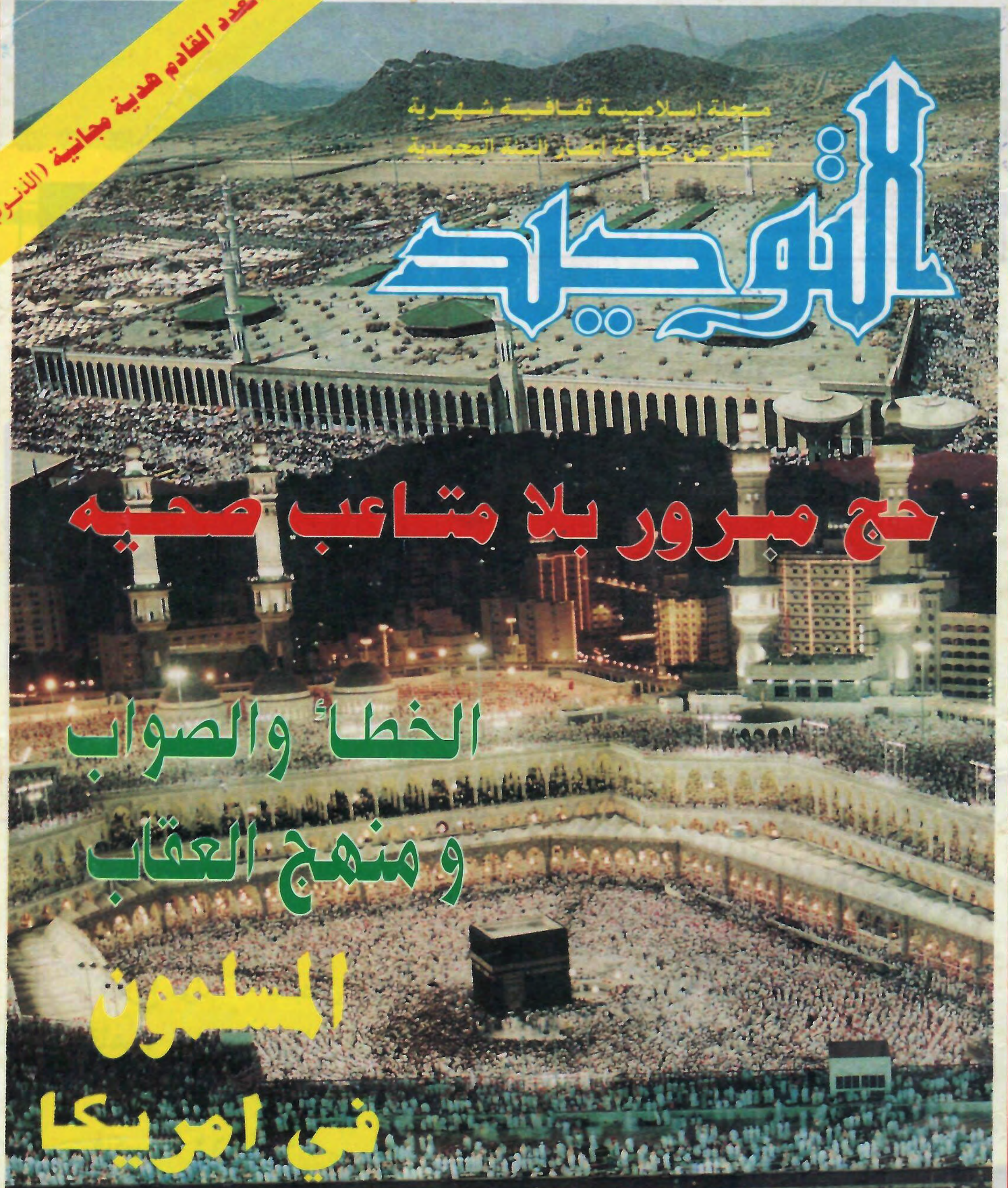

حج مبرور بلا متاعب صحيه

الخطأ والصواب ومنهج العقاب

المسلمون في امريكا

الرد على مقالة الصوفية ليسوا كفاراً

السنة الثالثة والعشرون - العدد الثانى عشر - ذو الحجة - ١٤١٥ الثمن ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

★ ★ ★ ★ ★ ★

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفني

حسين عطا القراط

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين

القاهرة - الدور السابع

ت : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت : ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

٢ أمراض القلب

بقلم / الرئيس العام

٦ الخطأ والصواب ومنهج العتاب

بقلم / رئيس التحرير

١٣ الحج إلى بيت الله الحرام

بقلم فضيلة الشيخ / حامد الفقي

٤٢ المسلمون في أمريكا

حوار من إعداد :

أ / جمال سعد حاتم

٥٢ الرد على مقال الصوفية

ليسوا كفاراً

بقلم / أحمد طه نصر

التوزيع في الخارج

١ السعودية

مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ص . ب ٦٩٧٨٦

الفروع

الرياض : ٩١ ممر القفال - حي العليا هاتف :

٦٦٨٨٨ - ٤٦٤ فاكس : ٢٩١٩ - ٤٦٤

مع القراء

بقلم رئيس التحرير

الحقيقة الغائبة

قام علماء المناهج الأمريكيون جنسية (اليهوديون حسباً ونسباً) بتعديل مناهج التعليم في مصر !! بهدف إفساد أبنائنا تحت ستار تطوير التعليم !! وقد قامت أمريكا بتخصيص ٥٧ مليون دولار فقط لمركز تطوير المناهج المصري !!

ويعمل في هذا المركز : جيرالد فيرس ، بيتر تريمان ، جوان كبرود ، ليزا لمبرت ، كارولينا ... إلخ !!

وبرئاسة وهمية للدكتورة : كوثر كوجك !

ومن أهم إنجازات هذا المركز في عهد الوزارة الحالية : حذف انتصارات الرسول ﷺ على اليهود في الغزوات والمعارك !!

فهل يتنبه أولياء الأمور لهذا الخطر الذي يواجه أبناءهم ؟ أم يأكلون ثم يشربون ثم ينامون ثم يموتون ؟!!

الجواب سوف يعرفه القراء في أنفسهم ؟؟!

رئيس التحرير

التوزيع في الخارج

الدمـــام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ ـ ٦٨٧

القصيـم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ ـ ٣٦٤

الدمـــام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ ـ ٨٢٦

٢ قطــر

مكتبة الأقصـى

الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة ٨ شارع قوله – عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي

١ في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .

٢ في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠ .

ثمن النسخة

السعودية	٦ ريالات	الإمارات	٦ دراهم
الكويت	٥٠٠ فلس	المغرب	دولار امريكي
الأردن	٥٠٠ فلس	السودان ١,٥٠	جنيه مصري
العراق	٧٥٠ فلس	قطر	٦ ريالات
مصر	٧٥ قرشاً	عمان نصف	ريال عماني

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم

الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

أمراض القلب

يقول الله عز وجل : ﴿ أومَن كَانَ مَيتًا فَأَحْيَيْنَـهُ وَجَعلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِى الظُّلُمَٰتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [**الأنعام : ١٢٢**] .

أي كان ميتاً فأحييناه بالإيمان .

فالقلب الصحيح قلب حي سليم من المرض والقلب الميت هو قلب الكافر الذي لا يفرق بين الحسن والقبيح . والنوع الثالث من القلوب . القلب المريض وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَٰدِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾ ، **ولقوله تعالى :** ﴿ يَٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ ، **ولقوله تعالى :** ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

وأمراض القلوب على قسمين :

أمراض شبهات وأمراض شهوات .

القرآن هو الشفاء التام لكل داء، فإذا أحسن المريض التداوي به بصدق وإيمان وقبول واعتقاد جازم لم يبق عنده داء أبدا ..

أمراض الشهوات :

تجعل صاحبها يميل مع الشهوات ويجري وراءها . وهذه علاجها في غض البصر وعدم الخضوع بالقول فضلاً عن منع اختلاط الرجال بالنساء أو كشف العورات وغير ذلك من التدابير الواقية التي حمى بها الشرع الشريف قلب المسلم نقياً نظيفاً . ومن هذه الأمراض شهوة حب الدنيا وزينتها قد شرع الإسلام علاج القلوب من أمراض الشهوات .

أمراض الشبهات :

وهي الأشد فتكاً بالعبد وقلبه . ودواؤها العلم النافع .

وقد يشتد مرض القلب بصاحبه فيزداد خبثاً حتى لا يشعر صاحبه بالمرض فلا يطلب له دواء فيبلغ به إلى موت هذا القلب . وهذا علامته أنه لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ، بل ينظر إلى أهل المنكرات فيقربهم ويحبهم وينظر إلى أهل الحق فيزدريهم ويكرههم . فتكون محابه منقادة بالمرض أو الموت الذي أصاب القلب وهؤلاء يقول الله سبحانه عنهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

افتتاحية العدد

وقد يمرض القلب فيشعر صاحبه بمرض قلبه لكنه يشتد عليه تحمل الدواء فيفضل بقاء الألم على مشقة الدواء لأن الهوى يدفعه إلى تتبع خطوات الشيطان . ومخالفة الهوى أصعب شيء على نفس العبد ، ومن لم يصبر على ذلك بقي في قلبه أثر المرض ، ومن أخذ نفسه بالصبر أعقب ذلك صحة القلب . فعلاج القلب يحتاج إلى قوة صبر ويقين فمتى ضعف صبره ويقينه رجع عن الطريق ولم يصبر على مشقتها . ويعين العبد على الصبر صدق التوكل على الله والحرص على الرفقة الصالحة . ومن قلّ حوله الرفيق فلا يستوحش ، فإن الله معه والملائكة من حوله ، ويمكن أن يستشعر رفقة الرعيل الأول : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

وعلامة مرض القلب عدوله عن منافعه إلى مضاره ، فتراه يؤثر قضاء الوقت في اللهو الباطل عن العلم النافع والذكر والعبادة ، وتراه ينفق المال فيما لا ينفعه ويبخل به عن مصارفه التي شرعها من رزقه بالمال .

وأنفع الأدوية وأطيب الأغذية للقلب الإيمان والقرآن ، لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

ومن طلب الشفاء في غير القرآن والإيمان فقد ضل وجهل : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

علامة مرض القلب عدوله عن منافعه الى مضاره ، فتراه يؤثر قضاء الوقت في اللهو الباطل عن العلم والذكر والعبادة .

ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

فالقرآن هو الشفاء التام لكل داء . فإذا أحسن المريض التداوي به بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم لم يبق عنده داء أبداً . وكيف يقاوم الداء كلام رب الأرض والسماء وهو الذي إذا نزل على الجبال صدعها أو على الأرض قطعها . فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه والنجاة منه لمن وفق الله لفهم كتابه والتزام شرعه . والعبد المفلح من عرض نفسه للخيرات وأبوابها كرمضان والقرآن والدعاء والذكر والصلاة والصوم والصدق والبر وغير ذلك من أبواب الخير . والخاسر من ضيع ذلك كله حتى جاءه الموت فصار بالدنيا متعلقاً يريد ألا يخرج منها وأنى له ذلك والله هو القائل : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ .

لذا ينبغي على المسلم أن يحرص على صلاح قلبه وعلاج مرضه لأن النبي ﷺ قال : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » .

كلمة التحرير

الخطأ والصواب ..

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعـــد :

فإن الإنسان خلق جاهلاً ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ وخلق ضعيفاً ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ والله عز وجل قد علّمنا وقوّانا ، وأطعمنا وسقانا ، وآوانا وكفانا ، فله - سبحانه - الحمد والشكر على نعمه وآلائه ، وإحسانه وعطائه .

والإنسان يخطىء ويصيب ؛ وقد علّمنا القرآن أن نقول في دعائنا ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ وثبت في صحيح مسلم أن الله - سبحانه - قال : قد فعلت !! .

وقد تفضل الله علينا برفع الحرج والإثم عن كل خطأ لا نقصده ، ولا نتعمده ؛ فقال : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

والعالم - كغيره - ليس معصوما من الخطأ ؛ فهو يخطىء ويصيب .

فما هو موقف المسلم من زَلة العالم ، وخطأ الكاتب ؟؟ .

ومنهج العتاب

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله : « وإذا عثر أحد العلماء ، وغلط في مسألة علمية ، تعيّن ستر ماصدر منه (تدبر) !! ونصيحته بالتي هي أحسن .

ومن أعظم المحرمات وأشنع المفاسد ، إشاعة عثراتهم ، والقدح فيهم في غلطاتهم . وأقبح من هذا وأقبح : إهدار محاسنهم عند وجود شيء من ذلك .

وربما يكون – وهو الواقع كثيراً – أن الغلطات التي صدرت منهم لهم فيها تأويل سائغ ، ولهم اجتهاد هم فيه معذورون ، والقادح فيهم غير معذور .

وبهذا وأشباهه يظهر لك الفرق بين أهل العلم الناصحين ، والمُنتسبين للعلم من أهل البغي والحسد والمعتدين .

فإن أهل العلم الحقيقي قصدهم التعاون على البرّ والتقوى ؛ والسعي في إعانة بعضهم بعضاً في كل ما عاد إلى هذا الأمر ، وستر عورات المسلمين ، وعدم إشاعة غلطاتهم ، والحرص على تنبيههم ، بكل ما يمكن من الوسائل النافعة ، والذّبّ عن أعراض أهل العلم والدين .

" إشاعة أخطاء العلماء وإهدار محاسنهم من أعظم المحرمات "

ولا ريب أن هذا من أفضل القُربات .

ثم لو فرض أن ما أخطأوا [فيه] أو عثروا ليس لهم فيه تأويل ولا عُذر ، لم يكن من الحق والإنصاف أن تهدر المحاسن ، وتمحى حقوقهم الواجبة بهذا الشيء اليسير ، كما هو دأب أهل البغي والعدوان ، فإن هذا ضرره كبير ، وفساده مستطير .

أيّ عالم لم يخطى ؟ وأيّ حكيم لم يعثُر ؟ .

"العالِم ليس معصومًا من الخطأ ..."

ومقالنا بعدد شوال « الصوفية ليسوا كفاراً » اعترض بعض الإخوة من أنصار السنة على هذا العنوان وبعض كلمات المقال . وهؤلاء المعترضون ليسوا سواء !! .

فبعضهم قد اعترض بأسلوب علمي شرعي ، وكتب وأرسل استداركاً بلغ الغاية في الأدب وعفة اللسان ، وهذا ما فعله الشيخ العالم أحمد طه نصر حفظه الله ، ولم نتمكن من نشر رده في العدد السابق ، وهو منشور في هذا العدد .

وبعض المعترضين قد اجتمع مع إخوانه ليبين لهم فساد وخطأ المقال في غياب صاحبه ! ثم كتب أحدهم رداً يذكر فيه أن الصوفية إخوة لنا ويعترض فيه على قولنا : ليسوا كفاراً ؟؟ ! .

فلما سألته عن هذا الإشكال قال : إنها الأخوة الإنسانية !! .

وقد اعترض أحدهم من وراء حجاب لحاجة في نفسه ! .

ومن الطريف اللطيف أن واحداً من هؤلاء قد اعترض على عنوان المقال وبسؤاله تبين أنه لم يقرأ المقال ! .

تصحيح ... وتوضيح :

أما المقال فمن المناسب أن نذكر هنا ما يزيل اللبس ، ويوضح الغامض فنقول :

أولاً : عقيدة أهل السنة أنهم يشهدون بالإسلام لأهل القبلة . وأهل السنة هم الفرقة الناجية ، ومن سواهم من أهل القبلة فهم الفرق الضالة على اختلافها .

ثانياً : كلمة « مسلم » تطلق ويراد بها عدة فئات :

• حديث عهد بالإسلام لم يتمكن الإيمان من قلبه ؛ والدليل قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

• مؤمن ارتكب كبيرة أو كبائر فإنه يخرج من الإيمان ويبقى في الإسلام ؛ والدليل قوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر من يشربها حين يشربها وهو مؤمن ... الحديث » .

• مسلم من أهل القبلة ، وليس من أهل السنة ، أي من الفرق الضالة كما بينا في « أولاً » .

• وأخيراً : منافق يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، فهو عندنا مسلم وإن كان عند الله من الكافرين بل في الدرك الأسفل من النار ؛ وقد دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة .

ثالثاً : كان الشافعي تلميذاً ولم يكن في صفوف الشيوخ آنذاك حينما سئل مالك عمن اشترى قمرياً[1] بشرط أن يصيح أبداً فإذا هو يصيح في بعض اليوم فقال : له الرد (لك أن ترده) فخرج السائل والشافعي ابن خمس عشرة سنة فقال له الشافعي : أيصيح أكثر اليوم أو يسكت أكثر اليوم ؟ فقال : بل يصيح أكثر اليوم فقال له الشافعي : ليس له الرد عليك فدخل السائل على

" الإنسان خلق جاهلاً ضعيفاً فعلمه الله وقواه ، وأطعمه وسقاه ، وآواه "

(١) بتشديد الميم : طائر معروف عند العرب .

الإمام مالك وقال : انظر في أمري . فقال : ليس لك عندي إلا ما أنبأتك به فقال : إن بالباب من أصحابك من يقول إنه لا يرد عليّ فقال : عليّ به . فأحضر الشافعي رحمه الله . فقال : أنت تقول إنه ليس له الرد . قال : نعم سمعتك تحدث وذكر الإسناد أن النبي ﷺ قال لفاطمة القرشية : أبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه ، ومعاوية صعلوك لا مال له . انكحي أسامة فقال : وإيش فيه ما يدل على ما قلت ؟ قال : إنه لا يضع عصاه عن عاتقه . أي كان كثير السفر ويقيم في ما بين ذلك إلا أن الغالب عليه كثرة الضرب في الأرض . فعبر بالغالب عن جميع أحواله توسعاً ولغة العرب كذلك فقلت : إذا كان صياحه أكثر النهار لا يرد لأنه يعبر به عن الجميع فقال له مسلم بن خالد الزنجي : أفت فقد آن لك أن تفتي .. فما أنف مالك رحمه الله أن يرد على هذا التلميذ أو على هذا الطالب مسألته أو أن يمنعه وإنما يقبل منه .. والقصة لا تحتاج إلى مزيد تعليق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صفوت الشوادفي

" الإسلام لا يعرف الأخوة الإنسانية وإنما الأخوة الإيمانية "

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم

ا . د / محمد بكر إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

آيةُ الوَصِيَّة

بدأنا في المقال السابق حديثنا عن الآيات التي قيل إنها منسوخة نسخاً كلياً أو جزئياً ليعرف القارىء حكم الله تعالى في كل آية على وجهه بقدر طاقته البشرية ويدرك وجه الحق في قضية النسخ وهي كما عرفنا - في المقالات السابقة - قضية شائكة زلت فيها أقدام كثير من العلماء .

وقد تكلمت عن آية المتوفي عنها زوجها ، وأتكلم في هذا المقال عن آية الوصية وهي قوله تعالى في سورة البقرة آية : ١٨٠ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حضر أحدكُمُ الْمَوْتُ إن ترك خيراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ فأقول : إن هذه الآية منسوخة بآية المواريث أو بحديث « لا وصية لوارث » أو بهما جميعاً على أن الحديث مبين للآية وهذا ما ذهب إليه الجمهور .

وقيل إنها منسوخة فيمن يرث ، ثابتة فيمن لا يرث وهو - كما قال ابن كثير - مذهب ابن عباس والحسن ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد وبه قال أيضا سعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان . قال رحمه الله ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخا في اصطلاحنا المتأخر لأن آية الميراث إنما رفعت حكم بعض أفراد ما دل عليه عموم آية الوصية ، لأن « الأقربين » أعم ممن يرث ومن لا يرث ، فرفع حكم من « يرث » بما عين له ، وبقي الآخر على ما دلت عليه الآية الأولى وذكر القرطبي في تفسيره أن ابن

عباس والحسن - رضي الله عنهما - قالا : نسخت الوصية للوالدين بالفرض في سورة « النساء » وثبتت للأقربين الذين لا يرثون ، وهو مذهب الشافعي وأكثر المالكيين وجماعة من أهل العلم . وفي البخاري عن ابن عباس قال : كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين ، فنسخ من ذلك ما أحب ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع.

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى القول بإنكار النسخ كليا وجزئيا أي بمعناه الواسع عند المتقدمين وبمعناه الضيق عند المتأخرين فقال فيما قال حكما نقل عنه تلميذه في تفسير المنار : إنه لا دليل على أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية هنا ، وأن السياق ينافي النسخ فإن الله تعالى إذا شرع للناس حكما وعلم أنه مؤقت وأنه سينسخه بعد زمن قريب فإنه لا يؤكده ويوثقه بمثل ما أكد به أمر الوصية هنا من كونه حقا على المتقين ، ومن وعيد من بدله ، قال ويمكن الجمع بين الآيتين إذا قلنا إن الوصية في آية المواريث مخصوصة بغير الوارث ، بأن يخص القريب هنا بالممنوع من الإرث ولو بسبب اختلاف الدين فإذا أسلم الكافر وحضرته الوفاة ووالده كافران فله أن يوصي لهما بما يؤلف به قلوبهما . وقد أوصى الله تعالى بحسن معاملة الوالدين وإن كانا كافرين ﴿ ووصّينا الإنسان بوالديْه حُسْناً وإن جاهداك لتُشْرِكَ بي ما ليْس لكَ بِهِ عِلْمٌ فلا تُطعْهُما ﴾ [العنكبوت : ٨] وفي آية لقمان بعد الأمر بالشكر لله ولهما ﴿ وإن جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بي ما ليْس لكَ به عِلْمٌ فلا تُطعْهُما وصاحِبْهُما في الدُّنيا معْرُوفاً واتّبعْ سبيل منْ أناب إليّ ﴾ [لقمان : ١٥] أفلا يحسن أن يختم هذه المصاحبة بالمعروف بالوصية لهما بشيء من ماله الكثير

ثم قال بعد كلام طويل فقد علم مما تقدم أن آية المواريث لا تعارض آية الوصية فيقال بأنها ناسخة لها إذا علم أنها بعدها ، وأما الحديث فقد أرادوا أن يجعلوا له حكم المتواتر أو يلصقوه به بتلقي الأمة له بالقبول ليصلح ناسخاً ، على أنه لم يصل إلى درجة ثقة الشيخين فلم يروه أحد منهما مسنداً ... إلى آخر ما قال .

وكلام الشيخ محمد عبده فيه نظر من وجوه كثيرة منها :

أ ـ تشكيكه في أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية مع أنه قول جمهور المفسرين .

ب ـ وتهوينه من شأن الحديث مع تلقى الأمة له بالقبول جرأة منه قد عُرف بها في كثير من مواطن التفسير والحديث . ولولا ضيق المقام لناقشنا كلامه هذا مناقشة علمية يظهر فيهم الحق واضحا جليا ولكن يكفي أن نقول إن إنكاره النسخ بمعناه عند المتقدمين وعند المتأخرين مكابرة .

كما أن القول بأن النسخ في هذه الآية هو رفع الحكم بالكلية مجازفة لا يسعفها الدليل . والأصح ما نقله ابن كثير في تفسيره عن كثير من أهل العلم وقد تقدم ذكره في أول المقال والله أعلم

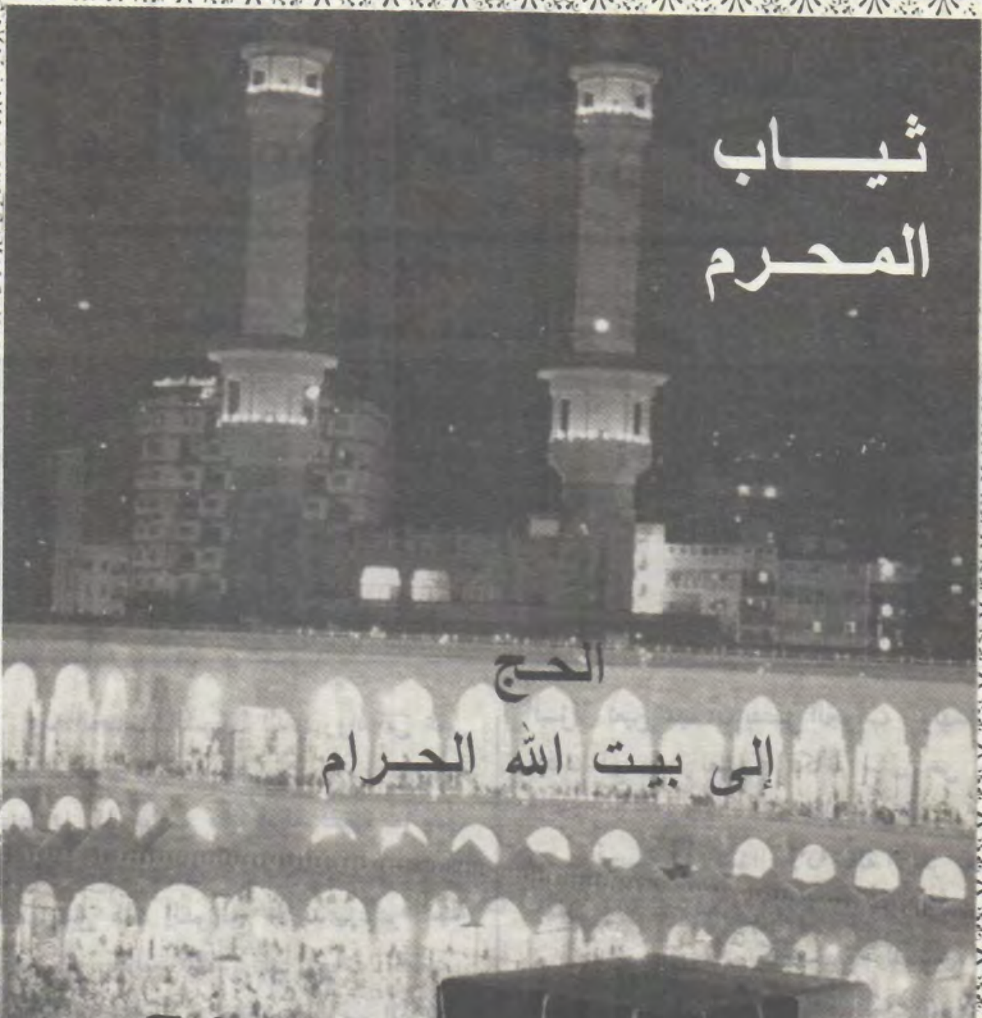

التوحيد التوحيد ملف خاص التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

ثِيَابُ المُحْرِمِ

بقلم

فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب . قال : « لا يلبس المحرم القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف . إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل الكعبين ولا يلبس من الثياب شيئاً به زعفران أو ورس ولا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين » . (متفق عليه) .

هذا الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر أخرجه البخاري في أحد عشر موضعاً من صحيحه يستنبط في كل موضع منها فوائد فقهية بما يدل على عظم الفوائد في هذا الحديث وجلالتها وكثرتها من هذه المواضع الإحدى عشر : ستة مواضع في كتاب اللباس في أبواب القميص والبرانس والسراويل والعمائم والثوب المزعفر والنعال السبتية أما المواضع الخمسة الباقية ففي كتاب العلم باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله قال ابن حجر في شرحه في هذا الموضع : إن مطابقة الجواب للسؤال غير لازم ، بل إذا كان السبب خاصاً والجواب عاماً جاز . وحمل الحكم على عموم اللفظ لا على خصوص السبب لأنه جواب وزيادة فائدة ويؤخذ منه أيضاً أن المفتي إذا سئل عن واقعة واحتمل عنده أن يكون السائل يتذرع بجوابه إلى أن يعديه إلى غير محل السؤال تعين عليه أن يفصّل الجواب ، ولهذا قال (فإن لم يجد نعلين) فكأنه سأل عن حالة الاختيار فأجابه عنها وزاده حالة الاضطرار ، وهي ليست أجنبية عن السؤال لأن حالة السفر تقتضي ذلك . وأما ما وقع في كلام كثير من الأصوليين أن الجواب يجب أن يكون مطابقاً للسؤال فليس المراد بالمطابقة عدم الزيادة ، بل المراد أن الجواب يكون مفيداً للحكم المسئول عنه (انتهى) .

ومنها في كتاب الصلاة بأن الصلاة في القميص والسراويل والتُّبَّان والقباء (أي تجوز الصلاة بغيرها من الثياب) ذلك لأن المحرم يؤدي الصلاة وهو يلبس هذه الملابس السابقة .

أما في كتاب الحج فجاء في باب ما يلبس المحرم وباب ما ينهي من الطيب للمحرم والمحرمة . وعنده قال الحافظ في الفتح :

والحكمة في منع المحرم من الطيب أنه من دواعي الجماع ومقدماته التي تفسد الإحرام وبأنه ينافي حال المحرم فإن المحرم أشعث أغبر.

أما الموضع الحادي عشر فهو في كتاب جزاء الصيد باب لبس الخفين للمحرم إذا لم يجد النعلين.

هذا ولقد أورد الحديث مسلم كما أورده أصحاب السنن ومالك في الموطأ.

كما جاء حديث ابن عباس في الصحيحين من خطبة النبي ﷺ في عرفة يقول: السراويل لمن لم يجد الإزار والخفان لمن لم يجد النعلين يعني للمحرم.

والحديث جاء جواباً عن سؤال قال المازري في (المعلم): سئل عليه الصلاة والسلام عما يلبس المحرم فأجاب بما يترك لباسه وإنما عدل عليه السلام إلى ذلك لأن المتروك ينحصر والملبوس لا ينحصر. فحصر له ما يترك ليبين أن ما سواه مباح لباسه.

وقال النووي: قال العلماء: هذا من بديع الكلام وجزله فإنه ﷺ سئل عما يلبس المحرم فقال: لا يلبس كذا وكذا، نحصل في الجواب أنه لا يلبس المذكورات ويلبس ما سوى ذلك وكان التصريح بما لا يلبس أولى لأنه منحصر وأما الملبوس الجائز للمحرم فغير منحصر فضبط الجميع بقوله ﷺ (لا يلبس كذا وكذا) يعني: ويلبس ما سواه.

قال الزرقاني في شرح الموطأ: المحرم: اسم فاعل من أحرم بمعنى دخل في الحرمة أي أدخل نفسه وصيرها متلبساً بالسبب المقتضي للحرمة لأنه دخل في عبادة الحج والعمرة أو هما معاً فحرم عليه الأنواع السبعة: لبس المخيط، والطيب، ودهن الرأس واللحية، وإزالة الشعر والظفر والجماع ومقدماته والصيد. انتهى.

فالإحرام نية الدخول في النسك (الحج أو العمرة) وهذه النية تكون مقارنة للتجرد من الثياب والتلبية وقال الزرقاني: فأركان الحج مثلاً الإحرام والطواف والوقوف والسعي. والنية فعل كل واحد من الأربعة تقرباً إلى الله تعالى.

وقال النووي: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمحرم لبس شيء من هذه المذكورات وأنه نبه بالقميص والسراويل على جميع ما في معناها وهو ما كان محيطاً مخيطاً معمولاً على قدر البدن أو قدر عضو منه كالجوش والتُّبَّان والقفاز وغيرها. ونبه ﷺ بالعمائم والبرانس على كل ساتر مخيطاً كان أو غيره حتى العصابة فإنها حرام، فإن احتاج إليها لشجة أو صداع أو غيرها شدها ولزمته الفدية، ونبه ﷺ بالخفاف على كل ساتر للرجل من مداس وجمجم وجورب وغيرها وهذا كله حكم الرجال وأما المرأة فيباح لها ستر جميع بدنها بكل ساتر من مخيط وغيره إلا ستر وجهها.

قال ابن حجر: المقصود هنا الرجال ولا يلتحق المرأة في ذلك ولذا قال (ولا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين) (وقال) وتحريم المخيط أي ما يلبس على الموضع الذي جعل له ولو في بعض البدن فأما لو ارتدى بالقميص فلا بأس. (انتهى). (أي لو وضع القميص على كتفيه كهيئة الرداء فلا بأس).

وقال ابن المنذر : أجمعوا على أن للمرأة لبس جميع ما ذكر وإنما تشترك مع الرجل في منع الثوب الذي مسه الزعفران أو الورس . (انتهى) .

وقال الخطابي : ذكر العمائم والبرانس معاً ليدل على أنه لا يجوز تغطية الرأس لا بالمعتاد ولا بالنادر . قال : ومن النادر المكتل يحمله على رأسه . (قال ابن حجر : قلت :) إن أراد أنه يجعله على رأسه كلابس القبع صح ما قال ، وإلا فمجرد وضعه على رأسه على هيئة الحامل لحاجته لا يضر على مذهبه ، ومما لا يضر أيضاً الانغماس في الماء فإنه لا يسمى لابساً وكذا ستر الرأس باليد .

وقال البغوي : لا يجوز للرجل المحرم لبس هذه الثياب ولو عامداً فتجب عليه الفدية وهي دم شاة .

(قال النووي) قال العلماء : والحكمة في تحريم اللباس المذكور على المحرم ولباسه الإزار والرداء أن يبعد عن الترفه ويتصف بصفة الخاشع الذليل : وليتذكر أنه محرم في كل وقت فيكون أقرب إلى كثرة أذكاره وأبلغ في مراقبته وصيانته لعبادته وامتناعه عن ارتكاب المحظورات وليتذكر به الموت ولباس الأكفان ويتذكر البعث يوم القيامة والناس حفاة عراة مهطعين إلى الداعي والحكمة في تحريم الطيب والنساء أن يبعد عن الترفه وزينة الدنيا وملاذها ويجتمع همه لمقاصد الآخرة .

قال ابن دقيق العيد : المنع من الزعفران والورس وهو نبت يكون باليمن يصبغ به : دليل على المنع من أنواع الطيب وعداه القانسون إلى ما يساوي في المعنى من المطيبات .

وفي الحديث النهي عن لبس الخفاف وقوله ﷺ فمن لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين . وقد أورد البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس سراويل .

اختلف العلماء في حكم المحرم الذي لا يجد نعلين ووجد خفين فهل يجب عليه قطعهما من أسفل الكعبين وإن لم يفعل أثم وفدى أو أنه يباح له لبسهما بلا قطع وليس عليه فدية . فالجمهور على القطع للخفين أسفل الكعبين مستدلين بحديث ابن عمر وأحمد على عدم القطع مستدلاً بحديث ابن عباس . وقال الجمهور في حديث ابن عباس أنه مطلق يحمل على المقيد في حديث ابن عمر - وأصحاب القول الثاني قالوا بأن حديث ابن عباس متأخر عن حديث ابن عمر وهو في وقت الحاجة فلا يتأخر البيان عن وقت الحاجة فهو ناسخ لحديث ابن عمر ولكني وجدت العيني في العمدة قد رجح قول الجمهور بقوله : والأحسن من هذا أن يقال ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما قد روى في بعض طرقه الصحيحة موافقته لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في قطع الخفين رواه النسائي في سننه . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا لم يجد إزاراً فليلبس السراويل وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين وهذا إسناد صحيح . (انتهى) ولكن الألباني وصف هذه الزيادة في حديث ابن عباس (وليقطعهما أسفل من الكعبين) بالشذوذ .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : أولاً

أمرهم بقطعها ثم رخص لهم في لبسها مطلقاً من غير قطع وهذا هو الذي يجب حمل الحديث عليه .

وجمهور أهل اللغة على أن في كل قدم كعبين أي النتوئين العظميين على جانبي كل رجل . وقد خالف في ذلك الإمامية من الشيعة الروافض وهم من فرق الضلال ومعلوم أن خلاف فرق الضلال غير معتبر فلا ينظر إليه (١) .

والحاصل جواز لبس السراويل لمن لم يجد الإزار والخف لمن لم يجد النعل بغير فتق للسراويل ولا قطع للخف إلا أنه لايجوز استخدامها لغير الواحد .

والمرأة المحرمة تلبس كافة أنواع الثياب الساتره لبدنها غير أنها لا تنتقب ولا تلبس القفازين فتخلع ما على وجهها من برقع ونقاب وتزيل ما على كفيها من القفازين . ولا بأس أن تضع المرأة على وجهها خماراً تغطي به وجهها عند مرور الرجال غير المحارم قريبا منها ولو لمس ذلك الغطاء وجهها

لقول عائشة وأم سلمة وأسماء رضي الله عنهن : كنا مع النبي ﷺ ونحن محرمات فيمر بنا الرّكب فتسدل إحدانا الثوب على وجهها من فوق رأسها فإذا جاوزنا كشفناه (والله أعلم)

معاني بعض المفردات :

السراويل : مفرد على صيغة الجمع وجمعه سراويلات وهو يذكر ويؤنث واللفظة أعجمية عُرِّبت .

البرانس : جمع برنس ثوب رأسه منه ملتزق به لباس للنساك في صدر الإسلام ويلبسه المغاربة الآن .

الخفاف : جمع خف بضم الخاء وهو ما يلبس في الرجل ويكون إلى منتصف الساق .

الورس : نبات أصفر تصبغ به الثياب رائحته طيبة .

الزعفران : نبات يصبغ به أيضاً .

الانتقاب : تخمير المرأة وجهها بحيث تجعل لعينها خرقين تنظر منهما .

التبان : بالضم والتشديد سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط .

الجوش : الدرع يلبس على الصدر .

(١) فرق الضلال الثنتان والسبعون تختلف مع أهل السنة والجماعة في مسائل بعضها من الأصول وبعضها من الفروع ولا عبرة لما يقع منهم من خلاف على كل حال فمن مسائل الفروع ما قالته الشيعة من مسح القدمين بدل الغسل . وإنكارهم المسح على الخفين فيتحقق الإجماع رغم مخالفتهم ، فمخالفتهم للإجماع لا تزيل الإجماع . ومن مسائل الأصول التي خالفوا فيها كإنكار المعتزلة عذاب القبر أو ردهم أحاديث الآحاد في أمر الاعتقاد فأقوالهم ضلال لا يجوز مشابهتهم فيها وقد نقل الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى في أحاديث الإحكام عن أبي بكر بن العربي قوله (خبر الواحد أصل عظيم لا ينكره إلا زائغ . وقد أجمعت الصحابة على الرجوع إليه) فتدبر .

(٢) من وهب له في أمر الحج مال للزاد أو الراحلة أو الثياب ولم يكن واجداً بحيث لا يمكنه أن يحج حجة الفريضة بدون ذلك فلا يلزمه قبوله وذلك لعظم المنة عليه . فالله أكرم يعطيه أجر الحج بنيته الصادقة . وكذلك من وهب له إزار فلا يلزم بقبوله فإن لم يجده إلا موهوباً جاز له لبس السراويل بغير فدية كما سبق والله أعلم .

بقلم فضيلة الشيخ

محمد حامد الفقي

رحمه الله

مؤسس جماعة أنصار السنة ورئيسها الأول

الحَج إلى بيت الله الحرام

الحج إلى بيت الله ركن من أركان الإسلام التي بني عليها ؛ لقول رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ومعنى ذلك : أن هذه هي أمهات عناصر الإسلام الذي يقول الله تعالى فيه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . وأن من أسلم هذا الإسلام وأقام بناء دينه بتحقيق هذه العناصر مخلصاً دينه لله (فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

لما كان ذو القعدة من السنة العاشرة من الهجرة أذن رسول الله ﷺ في الناس أنه حاج هذا العام ؛ وبعث رسله يأمر الناس أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم ويبلغهم جميعاً رسالة ربه شفاهاً . وقد كان كثير منهم أسلموا في قبائلهم وبعثوا وفودهم إلى المدينة ، فعلمهم رسول الله ﷺ الإسلام وعلموا قومهم ، فقدم المدينة كل من استطاع ليخرج في ركاب رسول الله ، ومن بعدت منازلهم خرجوا فلقوه في الطريق ، أو في مكة ؛ ففي اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة صلى الظهر ، وخطب الناس ، ثم خرج إلى ذي الحليفة - آبار علي الآن ؛ على نحو ستة أميال من المدينة وهي من وادي العقيق - فنزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين ، وبات بها . وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن في هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلاً واحداً ثم صلى الصبح ثم طيبته عائشة بذريرة وطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام يرى وبيصه في رأسه وهو محرم . ثم لبد رأسه بنحو صابون وقلد بُدنه نعلين وأشعرها فشق جانبها الأيمن وسلت الدم عنها بيده ؛ وجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ فأخبره ﷺ أن زوجته أسماء بنت عميس قد ولدت بذي الحليفة محمد بن أبي بكر ، فأمره أن يأمرها أن تغتسل وتترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت . ثم تجرد من ثيابه ثم لف إزاره على نصفه الأسفل ورداءه على نصفه الأعلى(1) ثم صلى الظهر وأهلّ فقال « لبيك اللهم حجاً وعمرة . لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » ولم يقل نويت كما يفعله الجاهلون فذلك ليس من الإسلام في أي عبادة لا صلاة ولا حج ولا طواف ولا غيره . فأهلّ بمثل ذلك الذين سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق وأشرف على الناس أهل أيضاً وأخبر أن جبريل أتاه فأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقي ركباً أو علا شرفاً أو هبط وادياً لبى ، وفي أدبار المكتوبات وأواخر الليل . ولم يزل

كذلك يلبي . وكان على ناقته رحل رث عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله ﷺ . وفي رواية أنه كان يزيد « لبيك إله الحق لبيك » وقال جابر « ونظرت مد بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله : وما عمل من شيء عملنا به »(١) .

ثم تمادى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ؛ فذكر لرسول الله ﷺ ذلك فقال : « دعوه فإنه يوشك أن يأتي أصحابه » فجاء البهزي صاحبه فقال : شأنكم بهذا الحمار يا رسول الله . فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر فقسمه بين الرفاق . ثم مر في طريقه على ظبي حاقف - نائم - في ظل ، فيه سهم فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد حتى يجاوزوه .

وأضل عقبة خادم أبي بكر بعيره الذي عليه زاد رسول الله ﷺ وزاد أبي بكر ، فأخذ أبو بكر يضربه ويقول : بعير واحد تضله ؟ ويحك ، لو لم يكن إلا أنا لهان عليّ الأمر ؛ ولكن رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يقول : « انظروا هذا المحرم ماذا يصنع » ثم وجده صفوان بن المعطل فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله ﷺ فلما كان ببعض الطريق اصطاد أبو معاذ حماراً وحشياً - ولم يكن محرماً - فأحله النبي لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم أو أشار إليه ؟ قالوا لا . قال فكلوه وأكل منه » فلما كان بسرف دخل على عائشة وقد كانت أهلت بعمرة وحج فوجدها تبكي . فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست - أي حضت - قالت نعم . فقال هذا شيء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلي ثم أهلي بالحج وافعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري » .

وفي سرف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدي إن شاء أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدي فلا . ففي السنن عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال سراقة بن مالك المدلجي : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجة عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل إلا من كان معه هدي » .

وروى مالك عن عائشة « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدي إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل » .

ثم سار رسول الله ﷺ حتى نزل بذي طوى ، وهي المعروفة بآبار الزاهر - الشهداء - فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها - طريق الحجون - ثم سار حتى دخل المسجد ضحى من باب بني شيبة - باب السلام - وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفاً وتعظيماً وبراً » ثم عمد إلى البيت وقد اضطبع فجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ووضعه على كتفه الأيسر ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله ثم استلمه - ولم يزاحم عليه ولم يتقدم إلى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا ، ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة - كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده بل هو من البدع المنكرة .

ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره . ولم يدع عند الباب بدعاء خاص ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة ولا أركانها . ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً لا بعمله

ولا بتعليمه ، بل الذي حفظ عنه فقط أنه كان يقول بين الركن اليماني والأسود « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل بما يلهمه الله من مناجاته ربه بما في نفسه . وما يفعله الناس اليوم من تلقين صبي المطوف لهم أدعية مخصوصة يكررها الحجاج وراءه محاكاة له كالببغاء : بدعة منكرة وعمل سخيف ، ومضيعة لهذه الفرص الثمينة ، ومرجع ذلك إلى الجهل الشنيع والتقليد الأعمى الذي جعل أصحابه كالأنعام يعقون بما لا يعقلون .

وأعجب العجب أن ترى شيخا منسوبا إلى العلم قد قاده طفل لم يبلغ الحلم ويلقنه وهو يحاكيه ، وإذا نصحته قال لك في جرأة ووقاحة : ألم تسمع الحديث : حجوا بأهل مكة وزوروا بأهل المدينة . فويل للناس من هذا الجهل الفاضح والتقليد الأعمى الذي جرأهم أن يكذبوا على رسول الله ﷺ هذا الكلام السمج السخيف .

وَرَمَلَ في الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به - من الحجر الأسود إلى أن حاذى الركن الشامي الذي يحاذي الركن اليماني من ظهر الكعبة فسار سيرا اعتياديا(1) ومشى في الأربعة الأشواط الأخرى كلما حاذى الركن اليماني استلمه ؛ يعني مسحه بيده ولم يقبله . وقال : بسم الله والله أكبر ؛ وكلما حاذى الحجر الأسود قبله - إذا تيسر بدون مزاحمة - أو استلمه بيده أو بعصا أو أشار إليه ، وقال : الله أكبر . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ؛ والركن اليماني فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة . وثبت عن الشافعي رحمه الله أنه قال : أستلم ما استلم رسول الله ﷺ وأمسك عما أمسك عنه . اهـ .

وروى مسلم عن عائشة قالت : « طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ؛ يستلم الركن ، كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبي الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه ﷺ أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف عليهم » فلما فرغ ﷺ من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم ، « واتَّخِذُوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » ثم صلى ركعتين قرأ في الأولى « قُلْ يَـٰأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ » بعد الفاتحة . وفي الثانية « قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ » والناس يمرون من بين يديه لا يمنعهم . ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ؛ ثم خرج إلى الصفا ؛ فلما بلغها قرأ « إِنَّ الصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ من شعائر ٱللَّهِ » الآية . ثم قال : « أبدأ بما بدأ الله به » وفي رواية « ابدأوا » ثم رقى

عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووحد الله وكبره وقال : « لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إلـه إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا وقال مثل ذلك ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة يمشي حتى إذا انصبت قدماه في الوادي - الذي علم عليه بالأعمدة الخضراء من الجهتين - سعى . ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا . وهكذا حتى أكمل السبع الأشواط بدأها بالصفا وختمها بالمروة . ولم يحفظ عنه في أثناء السعي ذكر خاص ولا دعاء ، لا من فعله ولا من تعليمه الناس . وهو مثل الطواف سواء . ليبقى الإخلاص وتذكر السيدة هاجر التي سن الله لنا هذا السعي اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله في ذل وضراعة السقيا فاستجاب الله لها بتفجير زمزم .

فلما أكمل ﷺ سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ويتحلل ويجعلها عمرة ، وحتم ذلك ، سواء منهم المفرد والقارن . ففي الصحيحين عن جابر « أهلّ النبي ﷺ بالحج ؛ وليس مع أحد منهم هدي غير النبي ﷺ وطلحة ، وقدم علي من اليمن ومعه هدي فقال : أهللت بما أهل به النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدي . قالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر - وكانت معهم نساؤهم - فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام فينا فقال : لقد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم . ولولا أن معي

الهدي لحللت كما تحلون ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي . فحلوا ؛ فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا ، أم للأبد ؟ فقال : بل للأبد » وفي لفظ « ثم شبك بين أصابعه وقال : للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » وقد روى الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابياً ، وأحاديثهم كلها صحاح . وهي صريحة في أنه لا ينبغي لأي قادم إلى مكة أن يحرم من ميقاته إلا متمتعا بالعمرة إلى الحج إلا لمن يكون قد ساق الهدي معه من بلده . فهذا يقرن كما فعل رسول الله ﷺ أما من يحرم بالحج أو القران ولا يكون معه الهدي فإنه يكون عاصيا لرسول الله ﷺ ومغضباً له . فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله ﷺ أمرهم لما قدموا مكة - وقد أحرموا بالحج - أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يارسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : انظروا ما آمركم به فافعلوه ، فرددوا عليه القول ، فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب في وجهه فقالت : من أغضبك أغضبه الله . فقال : ومالي لا أغضب وأن آمر الأمر فلا يتبع » فتحلل الناس كلهم بالحلق أو التقصير ، وقد دعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ؛ حتى زوجات رسول الله ﷺ وابنته فاطمة لأنهن لم يكن معهن هدي ؛ ولم يبق على إحرامه إلا رسول الله ﷺ وعلي ومن كان معه هدي . وأما عائشة فإنها بقيت بإحرامها لأنها كانت حائضاً .

ثم ذهب ﷺ إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة - البقعة المحاذية اليوم لقصر الملك - فلبث فيه مدة إقامته بمكة يصلي هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية - وهو الثامن من ذي الحجة - وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا إلى منى ، ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها - وهو نسك فعله رسول الله ﷺ لا ينبغي أن يضيع ، فلا يدري مضيعه ماذا نقص من حجه وماذا فاته من الاهتداء بهدي رسول الله ﷺ - وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح اليوم التاسع يوم الجمعة وقد طلعت الشمس سار آخذا طريق ضب - وهو طريق السيارات اليوم - حتى بلغ نمرة ، فوجد الخيمة التي أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر القصواء فرحلت فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع . وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ؛ ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسئلون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : اللهم اشهد اللهم اشهد - ثلاث مرات » .

محمد حامد الفقي

---

(١) روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبي ﷺ « سئل : ما يلبس المحرم ؟ فقال : لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران ، ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما أسفل من الكعبين » وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ : « خطب بعرفات : من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين » زاد أحمد « ولم يقل : ليقطعهما » وهذا يدل على أن النعل : هو كل حذاء يكون دون الكعبين . والكعب هو العظم الناتيء في جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق

بالقدم . ويدل على أن ما يزعمه المتنطعون من أن المحرم لا يلبس المخيط خطأ فاحش ، وإنه إنما نهى عن لبس المحيط - بالحاء المهملة - اي الثوب الذي يحيط بالأعضاء ، أما أن يضع الثوب المخيط على عاتقه أو يلتف به يجعله إزارا أو رداء فلا شيء فيه . وكذلك يلبس كل حذاء لا ساق له لأن الخف هو الحذاء ذو الساق فإن لم يجد نعلا ولبس الخف فلا شيء عليه . لأنه لم يقل : ليلبسهما ثم ليفد . والرسول ﷺ لا يترك في التشريع أي خفاء ولا لبس ، لأنه أصدق المبلغين عن الله وأحرص المعلمين على تقوى الله . فكل ما يذكر في كتب المناسك من التشددات فهو تضييق يمقته الله .

وروى أحمد والبخاري والنسائي والترمذي وصححه - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » وروى أحمد وأبو داود عن عائشة قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفنا » ، وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعي أبدا لأن تكون بيضاء ؛ وأنها تغطي وجهها إذا مر بها الرجال الأجانب وأنها ليس عليها في تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شيء . ويدل على أن ما يصنعه كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبدا وإن كن محرمات فضلا عن كشف وجوههن بعد انتهاء الإحرام وأداء المناسك فذلك أمر قبيح ينافي آداب الإسلام وينافي العبادة التي جئن لها ، ورجالهن آثمون إثما عظيما .

(١) يقصد جابر رضي الله عنه أنهم كانوا يتحرون الاقتداء برسول الله ﷺ في القول والعمل أشد التحري لأنهم يوقنون أنه يعمل بوحي من الله وهو أعلم بما يوحي إليه . ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب في المناسك ليست من هدي رسول الله ﷺ وأن هديه واحد هو الذي رواه جابر وغيره من الصحابة . وفق الله الناس إلى ترك هذه الخلافات والاقتداء به ﷺ .

(١) الرَّمَل : هو السير النشيط في خطوات متقاربة ؛ علامة القوة والشجاعة وأصله أن أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : إنه ليس مع محمد إلا قوم قد أنهكتهم حمى يثرب . ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون إليهم وهم يطوفون . فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك ثم بقي هذا الرمل في كل طواف قدوم .

من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع

البخاري : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال :

« يا أيها الناس . أيُّ يوم هذا ؟ قالوا : يومٌ حرام . قال : فأيُّ بلد هذا ؟ قالوا : بلدٌ حرام . قال : فأيُّ شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . كحرمة يومكم هذا . في بلدكم هذا . في شهركم هذا . فأعادها مرارًا . ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت . اللهم هل بلغت » قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيّته إلى أُمّته ، « فليبلغ الشاهدُ الغائبَ . لا ترجعوا بعدي كفارًا يضربُ بعضكم رقاب بعض » .

حرام أي : مُعَظّم يحرم فيه القتال والاعتداء .

حجٌ مَبرُورٌ بلا متاعِبَ صِحّية

بقلم د. محمود السقا عيد

يهرع المسلمون في مثل هذه الأيام من كل حدب وصوب ساعين إلى بيت الله الحرام لاداء فريضة الحج ويا له من مشهد مهيب تسر له القلوب والسرائر ، مشهد تلاقي ملايين المسلمين وائتلافهم وتجمعهم في صعيد واحد ، تربطهم أواصر واحدة ويحدوهم هدف واحد وتتحد تضرعاتهم في تلبية واحدة:لبيك اللهم لبيك .

وقد تآخت نواياهم وصفت قلوبهم يبتهلون إلى الله تعالى أن يتقبل منهم وأن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم .. هذه هي عظمة العقيدة الإسلامية السمحة تجمع المسلمين من كل أقطار الأرض على كلمة سواء ، لا إلـه إلا الله ، إخوة في الدين والعقيدة والهدف لا يتفرقون مهما تباعدت بينهم المسافات .

● فيا أخي الحاج وأنت الآن في أقدس بقاع الأرض تؤدي فريضة الحج ذلك الركن المتمم لفرائض الإسلام الخمسة . لا شك أنه يجول بخاطرك بعض المصاعب التي يمكن أن تواجهك وهي وليدة معلومات قد سمعتها ممن قد سبقوك إلى الحج في أعوام سابقة ولا شك أنك تتمنى من أعماق قلبك أن تؤدي تلك الفريضة العظيمة دون أي متاعب صحية .

وأحب أن أطمئنك عزيزي الحاج أن الحج في هذه الأيام يختلف عنه في الماضي البعيد والقريب أيضاً حيث تجند المملكة جميع طاقاتها البشرية والمادية في موسمه من أجل راحة الحجيج حتى يقضوا مناسكهم في يسر وسهولة .

وقد حرصت المملكة على تذليل جميع الصعاب التي كانت تقابل الحجيج في الماضي .

ولكي يتجنب الحجيج الآثار التي يمكن أن تحدث نتيجة الموجات التي يتعرضون لها أثناء تأدية مناسك الحج ، ولكي يحافظوا على صحتهم في شدة الحر فإنه عملاً بالمثل العامي والمبدأ القائل : إن قيراطاً من الوقاية خير من قنطار علاج .

فإننا نوجه بعض النصائح حول الاحتياطات اللازمة لتجنبهم ما يعكر صفو هذه الرحلة المباركة فهذه بعض النصائح نوجهها للحجاج حتى يستكملوا حجهم دون انتكاسات أو مضاعفات .

أولاً : مريض الكلى

ننصحه باتباع الآتي :

تناول كميات كبيرة من السوائل وبخاصة في مواسم الحج الصيفية حتى يعوض تلك السوائل المفقودة عن طريق العرق حتى يتفادى ارتفاع نسبة البولينا والفشل الكلوي لا قدر الله .

الابتعاد عن الحر والشمس المباشرة .

علاج الالتهابات البولية بمجرد ظهورها .

عليه قبل الحج أن يستشير طبيبه عن مدى كفاءة كليته وعن نوعية العلاج الذي يحمله معه .

ثانياً : مريض السكر

ننصحه باتباع الآتي :

- أن تحمل معك بطاقة السكر « مدون عليها اسمك ونوع العلاج وعنوانك واسم طبيبك وعنوانه » .

- أن تستشير طبيبك قبل السفر لأنه ربما يعدل لك جرعة الأنسولين .

- إذا كنت تتعاطى الأنسولين فاحمل معك قطعة من السكر أو الحلوى حتى تتجنب حدوث نقص السكر والذي من أعراضه « عرق غزير وارتعاش بالأطراف » .

- عالج الالتهابات الجلدية الشائعة خاصة الدمامل الصغيرة بمجرد ظهورها وبخاصة في الحر .

ثالثا :
مريض القلب

« ذبحة صدرية أو جلطة .. إلخ »

- تجنب الإرهاق البدني الشديد وعليك بالحصول على قدر كاف من الراحة والنوم .

- تجنب الأماكن شديدة الازدحام خاصة في الأوقات شديدة الحرارة .

- لا تنفعل ولا تتوتر وأقلل من شرب المنبهات كالشاي والقهوة وامتنع نهائياً عن التدخين .

- احمل بطاقة تعريف معك « اسمك وعنوانك ، المرض الذي تشكو منه ، نوع العلاج الذي تستخدمه وقت الأزمة » .

رابعاً :
مريض الربو الشعبي

- تجنب التعرض المباشر للأتربة وابتعد عن التوتر والغضب .

- تجنب الازدحام وعادم السيارات بصفة عامة.

- عالج الالتهابات الشعبية بمجرد حدوثها.

- احمل معك علاجك وقم بزيارة الطبيب لأخذ نصيحة قبل السفر للحج.

ضـربة الشمس

وتحدث نتيجة للتعرض لحـرارة الجـو الشديـدة والرطوبة كما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة نتيجة فشل المركز المنظم للحرارة في المخ. وعند حدوثها يحدث ارتفاع في درجة الحرارة واحمرار وجفاف في الجلد أحياناً، وصداع شديد وغثيان ودوخة وضعف عام ويمكن علاج ضربة الشمس في الآتي:

١ - سرعة إبعاد المصاب عن أماكن الحرارة.

٢ - خلع ملابسه مع وضعه على الظهر ورفع رأسه قليلاً.

٣ - إذا كان في وعيه يعطى ماءً مثلجاً وإن كان فاقد الوعي يرش على جسمه ماء بارد ثم يعرض الجسم لمروحة حتى يتبخر الماء بسرعة.

- ينقل المصاب للمستشفى فوراً مع مراعاة استعمال وسائل التبريد أثناء النقل.

وللوقاية من ضربات الشمس

علينا باتباع الآتي:

- تجنب المجهود الشاق في الأماكن الحارة.

- تناول وسائل وقائية بها نسبة من الأملاح.

والجدير بالذكر أن سكر الدم يرتفع كثيراً لـدى الأصحـاء عندمـا يصابـون بضربـات الشمس ومـريض السكر بالذات يلزمه علاج بالحقن بالأنسولين المائـي وذلك باضافتـه للمحاليـل ووسائل خفض الحرارة.

ولأن رحلة الحج تكون شاقة في الجو الحار ويؤدي المجهود العنيف إلى فقدان كمية كبيرة من الماء والأملاح لذلك ننصح بأخذ راحة كافية بين أداء كل شعيرة من مناسك الحج حتى يستطيع الحاج أن يستمتع بأداء جميع المناسك مع الابتعاد عن التعـرض لـلشمس المبـاشرة قـدر المستطاع بإمساك «شمسية» أو مظلة واقية من أشعة الشمس.. والقيام بالمجهودات الشاقة أثناء الليل كلما أمكن ذلك «ما بين العشاء والفجر».

الــدوار

يحدث في حالة ركوب البحر أو الطائرة وهو عبارة عن الإحساس بالغثيان والدوخة والقيء.. وعلاج هذه الحالة في حالة ركوب البحر يكون بالراحة وتناول كميات قليلة من الطعام على فترات متكررة وأخذ أحد الأدوية المضادة «للهستامين» وذلك قبـل الركوب بنصف ساعة.

وفي حالة ركوب الطائرة ينصح بمضغ قطعة من اللبان أثناء الطيران لأن عملية المضغ تسبب فتح قناة استاكيوس التي توصل الأذن بالأنف وهذا يسمح بتساوي الضغط الهوائي على جانبي طبلة الأذن وبذلك تصبح الطبلة حرة الحركة وأكثر ذبذبة.

وذلك أيضا بجانب تناول حبة « انتستين » أو « درامامين » قبل ركوب الطائرة بنصف ساعة أيضا .

وهناك نوع من الدوار أشد قليلاً يصل إلى درجة الغيبوبة أي الإغماء ، ونوبة الإغماء الحقيقية لا تدل على شيء كثير فالمخ يصله بصفة مؤقتة كمية من الدم أقل من المعتاد وبذلك يتوقف عن عمله ، وقد يشعر المصاب ببعض أعراض منذرة مثل زغللة العينين وصعوبة السمع والشعور بالهبوط ثم يشحب لونه ويتساقط عرق غزير من جبينه ويديه وتسود الدنيا في عينيه ثم يقع على الأرض .

والوقوع على الأرض هو ما يحتاج إليه المريض إذ بمجرد أن ينخفض رأسه يندفع الدم مرة أخرى إلى المخ ويعود كل شيء كما كان في بضعة دقائق ويفيق المريض من النوبة . وعادة ينتظر منك جرعة من روح النشادر القطري ليشمها .

نوبات الإغماء

ونوبات الإغماء ذات أصل نفسي وذلك يعني أن سببها عصب حساس فإذا شعر شخصا ما بإعياء أو دوخة أو دوار يرقد أو يجلس فوراً وحين جلوسه اخفض رأسه واثنها بين ركبتيه وفك الملابس الضيقة وخاصة حول عنقه .. لأن هذا كله يساعد على عودة الدم إلى المخ وتزول النوبة في بضع دقائق .

والواقع أن نوبات الإغماء التي تصيب شخصاً ما هي بمثابة إنذار له وعليه أن يتجنب الأسباب التي تحدثها مثل تجنب الجلوس في غرفة سيئة التهوية ساخنة الهواء ، كذلك يتجنب الحمامات الشديدة السخونة والملابس الضيقة والإجهاد غير العادي والصيام الطويل والتدخين خاصة في الأماكن المزدحمة .

التسمم الغذائي

إذا ما تحدثنا عن أنواع التسمم الغذائي يمكن القول أن :

- هناك أنواع تحدث نتيجة تلوث الطعام بأنواع من البكتيريا أو السموم التي تفرزها .

- كذلك هناك أنواع أخرى تحدث نتيجة لمواد كيماوية .. وهذه الأنواع ليست موضوع حديثنا لذلك سنقتصر في الحديث على النوع الأول .

يتم هذا النوع « الأول » نتيجة تلوث الغذاء بأنواع من البكتيريا أشهرها مجموعة « السالمونيلا » ومصادر العدوى متعددة ولعل أهم مصادرها بعض الطيور والقوارض والماشية وبعض الزواحف ومن الممكن أن يحدث تلوث الغذاء من براز الفئران ، كما يتم بواسطة الذباب أو من تداول الطعام من حاملي الميكروب .

كيف يمكن تشخيص حالة تسمم غذائي ؟

إن مجرد حدوث الأعراض في أكثر من فرد في وقت واحد في المنزل أو في

أي تجمع بشري فإن هذا يسهل عملية التشخيص.

ومن المعروف أن فترة الحضانة للميكروب هي مؤشر مفيد لمعرفة السبب. فإذا بدأ القيء بعد نصف ساعة فإن التسمم كيماويا.. أما الميكروبات فإن القيء الناتج عن التسمم بها يظهر عادة من ١٢ - ٤٨ ساعة بعد تناول الطعام في حالات «السالمونيلا» بينما نجد أن فترة الحضانة بالنسبة لميكروبي «ستافيلوكوكاس وكلوستريديوم» في فترة متوسطة بين هذا وذاك ولا تزيد عن ١ - ١٢ ساعة.

أعراض التسمم

غثيان وقيء وإسهال ومغص معوي وفي الحالات الشديدة يحدث الهبوط في الدورة الدموية والضعف الشديد والجفاف «في حالة التسمم الكيماوي والتسمم بالبكتيريا» وتؤدي بالمريض بسرعة إلى حالة سيئة ولو أن التحسن يتم عادة مع العلاج في خلال ٢٤ ساعة.

أما في حالات التسمم بالبكتيريا فإن الأعراض تحدث ببطء ويصاحبها عادة ارتفاع في درجة الحرارة ويظل المريض يشعر بهذه الأعراض لمدة أيام فيكون البراز مائياً وذا رائحة كريهة ويمكن أن يحتوي على دم ومخاط على عكس الدوسنتاريا الباسيلية التي يكون فيها أيضاً صديد.

وحالات العدوى بالسالمونيلا يمكن أن يصاحبها أيضاً التهاب بالعظام والمفاصل وغشاء القلب وأغشية المخ.

وهناك نوع من التسمم نادراً ما يحدث بميكروب «البوتيوليزم» الذي يفرز أشد أنواع السموم فتكاً بالإنسان، ويحدث هذا النوع عادة من المعلبات أو السمك المحفوظ إذا كان ملوثاً بهذا الميكروب لهذا يجب التأكد من تاريخ الإنتاج وتاريخ الصلاحية.

كيف نقي أنفسنا من التسمم الغذائي ؟

عند حدوث أعراض التسمم الغذائي فإن الإجراء الصحي الذي يتبع هو أن تأخذ عينة من البراز أو القيء جنباً إلى جنب مع الطعام المشتبه فيه إذا وجدت منه بقايا وترسلها لعمل مزرعة.

وأحياناً في الحالات الشديدة تؤخذ عينة دم من المريض لعمل مزرعة وإذا كان التسمم بسبب كيماوي أو سموم البكتيريا فيلزم عمل غسيل معدة.. ولمنع التسمم الغذائي فإن المريض يظل حاملاً للميكروب لمدة أسبوعين أو أكثر ويمنع من تداول الماء والطعام حتى يثبت بالتحاليل الطبية عدم إفرازه للميكروب..

ويلزم كذلك تحسين مستوى الوقاية الصحية خاصة بين متداولي الطعام والماء والتأكيد على غسيل الأيدي بعد قضاء الحاجة.

كذلك يجب زيادة إمكانات حفظ الطعام في درجات حرارة منخفضة إذا كانت الأطعمة ستستعمل بعد فترة

نصائح
وإرشادات للأصحاء

– أخي الحاج تجنب التعرض المباشر لأشعة الشمس حتى لا تتعرض للإصابة بضربات الشمس التي كثيراً ما سمعت عنها وذلك باستعمال الشمسية الموجودة في كل مكان والالتزام بالسير في الأماكن المظللة .

– قم بعرض نفسك أو من معك إلى أقرب مركز طبي عندما تشعر بصداع شديد وارتفاع في درجة الحرارة .. مع أنه يمكنك عمل إسعافات أولية بأن تبلل جسدك وملابسك بالماء وتتعرض لتيار هوائي من مروحة كهربائية حتى يتم الاستعانة بالخدمات الطبية المتيسرة حولك .

– أكثر أخي الحاج من تناول المشروبات والسوائل بكثرة لما لها من فوائد عديدة على جميع أجهزة جسمك خاصة في ظل القيظ المحيط بك .

– ابتعد بقدر الإمكان عن التواجد في الأماكن المزدحمة بدون داع حتى لا تتعرض للإصابة بأمراض الجهاز التنفسي .

– اغسل جميع الخضروات بالماء والصابون حتى لا تتعرض للإصابة بالنزلات المعوية وأمراض الجهاز الهضمي .

– استخدم الماء للاستحمام مرة أو مرتين على الأقل كل يوم حتى تزيل الأتربة والعرق والأملاح التي تتراكم على جسدك بمجرد التحلل من الإحرام .

– لا تمش حافي القدمين ولو لمسافة قليلة حتى لا تتعرض قدماك للإصابة بالحروق والالتهابات .

– بالنسبة للمعلبات المستعملة للطعام تأكد من تاريخ الإنتاج وتاريخ الصلاحية كذلك تأكد من عدم وجود شوائب وعفن بالمعلبات .

إذا اتبعت هذه النصائح عزيزي الحاج فإنك إن شاء الله ستسلم في كل خطواتك

نقلاً عن مجلة الكويت

متى خرج ﷺ لحجة الوداع ؟

أحمد : عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أنه سُئِل عن حجَّة النبيِّ ﷺ . فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تِسْعَ سنين لم يَحُجَّ ثم أذَّنَ في الناس أن رسول الله ﷺ حاجٌّ هذا العام . قال : فنزل المدينة بشرٌ كثير . كلهم يلتمسُ أن يأْتمَّ برسول الله ﷺ . ويفعل مثل ما يفعل . فخرج رسول الله ﷺ لعشرٍ بقيْن من ذي القعدة . وخرجنا معه .

عبد الغني شحاتة فتح الله

الصَّحوة الإسلاميّة

وأهم الضوابط للمحافظة عليها

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

فإن الحديث عن الصحوة الإسلامية ذو شجون ، والحديث عن الصحوة باستيفاء أمر متشعب وطويل ، وبمجرد التفكير فيه فضلاً عن الحديث عنه تتوارد على الذهن خواطر كثيرة وموضوعات عدَة .

ولذا فإنني سوف أتناول الحديث عن الصحوة الإسلامية من جانب واحد فقط ، وهو كيف نحافظ على هذه الصحوة الإسلامية المباركة ، في كل بلاد العالم؟

أولا : التمسك بالكتاب والسنة

فيجب أن تكون صحوتنا على أساس متين من كتاب الله . وسنة رسوله ﷺ ؛ لأنها إذا لم تكن قائمة على ذلك كانت صحوة هوجاء عاصفة ربما تُدمِّر أكثر مما تُعمِّر . ولكنها إذا بنيت على كتاب الله . وسنة رسوله ﷺ . الثابتين . صار لهما أثرهما الفعّال في الأمة الإسلامية . وغيرها .

فيجب علينا أن نبني يقظتنا وصحوتنا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وألّا نقدم عليهما قول أحد من الناس مهما كان

ثانياً :
إنارة دروب الصحوة الإسلامية بالفقه الشرعي

فلا يكفي أن تكون صحوتنا وعودتنا عودة عواطف متأججة ، والعواطف والحماس لأمر الإسلام عبادة يؤجر عليها الإنسان ، لكن ليس بالحماس وحده ولا بالعواطف وحدها يمكن أن نحمل دين الله في هذه الأرض ، إننا أمة يقوم دينها على العلم والدليل والبرهان . فيجب أن ننير دروب طريقنا بالفقه الشرعي في دين الله . ونتذكر قوله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

ونعلم أن هذا الدين قائم على العلم لا على العواطف ، ويكون هذا العلم من خلال العودة للمنابع الأولى - الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة . فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ثالثاً :
ربط الدنيا بالآخرة

فعند إعدادنا لأنفسنا وأجيالنا وشبابنا وأمتنا لا بد أن نربط الدنيا بالآخرة من خلال تربية إيمانية صادقة ، وأهم هذه الوسائل هي التمسك بالكتاب والسنة وأن تحيا نماذج الإيمان ليقتدي بها نماذج الحق ، تحيا في واقع أمتنا مرة أخرى نجعل أطفالنا وشبابنا ورجالنا ، ذكورنا ونساءنا يعلمون كل تفاصيل حياة أولئك السلف الصالح مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وسعد ، ومن جاء من بعدهم .

فنحن بحاجة إلى أن نربط كل شيء في هذه الحياة بالآخرة بالجنة ، ومن أراد أن يعمر الدنيا من غير طريق الآخرة ، فقد حاول مُحالاً ، ولن يؤدي ذلك إلا إلى خراب الدنيا وضياع الآخرة ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

رابعاً :
إثراء جميع جوانب الحياة بالحق والهدى

إن الله كلفنا أن نوصل دينه إلى جميع جوانب الحياة ، ولا يجوز للأمة المسلمة أن تلتفت إلى جانب من جوانب الحياة فقط وتهمل الجوانب الأخرى ، وتجعلها في أيدي أعداء الله سبحانه وتعالى .

فعلى المؤمن الصادق الملتزم بدينه أن يكون طبيباً ومهندساً ومحاسباً وضابطاً ووزيراً ، ومديراً ومعلماً ، لا بد أن يصل دين الله إلى جميع جوانب هذه الحياة .

خامساً :
الحكمة والبصيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

إن الله سبحانه وتعالى جعل الحكمة في تبليغ دينه جزءًا من هذا الدين ، يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

[الجمعة : ٢] .

فالحكمة : هي إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل الأمور منازلها ، وتوضع في مواضعها ، وليس من الحكمة أن تتعجّل وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم

عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشيَّة وضُحاها ، ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة ؛ لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر . ويدُلّك لهذا أن محمداً رسول الله ﷺ ،وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرِّجاً حتى استقر في النفوس وكمُل . يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾

[يوسف : ١٠٨]

إذن لا يكفي أن أدعو إلى الله ، بل لا بد من شرط آخر وهو أن تكون دعوتي إلى الله على بصيرة ، وهذا يعني ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه .

الثاني : أن يكون على بصيرة بحال المدعو .

الثالث : أن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة .

فنحن دعاة إلى أعظم مبدأ وأقوم سبيل ، فلا نكون بأساليبنا الخاطئة ممن يصرفون الناس عن دين الله ، فلا بد أن نتحلى بالحكمة ونحن نعرض دين الله سبحانه وتعالى .

سادساً :

الصبر والاحتساب في الدعوة إلى الله

فيجب الصبر على المكاره ، والصبر على المظالم ، والصبر على الأذى مع الاستمرار في القيام بواجب الدعـوة ، والاستمرار في النصح وعدم التذمر أو الجزع ، أو التوقف لأدنى عائق ، فإن النصر مع الصبر .

فيجب على شباب الصحوة وروّادها أن يوطّنوا أنفسهم على ما يصيبهم من الأذى المعنوي والحسي ؛ لأن ذلك من لوازم الدعوة إلى الله ، لذلك أمر الله تعالى بالصبر والمصابرة والمرابطة كما في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[آل عمران : ٢٠٠]

والصبر يستلزم الحكمة والأناة والرفق في كل شيء . فقد أرشد النبي ﷺ إلى الرفق ، فقال : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف » .

[رواه مسلم] .

سابعاً :

تقييد العاطفة بما يقتضيه الشرع والعقل

ينبغي لأهل هذه الصحوة والحركة المباركة ألّا تحملهم العاطفة ، فتصدَّهم عن التعقل ، وعن السير على مقتضى الشرع ، لأن العاطفة إذا لم تكن مقيدة بما يقتضيه الشرع والعقل فإنها تكون عاصفة . ويترتب عليها من الضرر أكثر مما يترتب عليها من النصح ، لذلك يجب أن يكون نظرنا بعيداً ، ولست أريد بهذا أن نسكت على باطل ، أو أن نؤيد باطلاً ، ولكن أريد أن نأتي البيوت من أبوابها ، وأن نحاول بقدر استطاعتنا سلوك سبيل الحكمة في إزالة هذا الباطل والقضاء عليه ؛ لأن سلوك طريق الحكمة وإن طال فإن ثمرته ونتيجته تكون مرضية للجميع ، ربما الغيرة تطفىء

لهيب النار ، لكن لا تطفىء الجمر الذي قد يتقد فيما بعد .

فأقول لإخواني من شباب الصحوة الإسلامية إذا كنا نريد أن نوقظ الأمة الإسلامية من رقدتها ومن غفلتها فإنه يجب علينا أن نسير بخطط ثابتة وعلى أسس راسخة ؛ لأننا نريد أن يكون الحكم لله ، ونريد أن يثبت دين الله في أرض الله على عباد الله ، وهذه غاية عظيمة ، ولكن بالعاطفة فقط لن يتحقق ذلك . فيجب أن تقيد عاطفتنا بما يقتضيه الشرع والعقل .

ثامناً :
تقديم الأصول على الفروع والأهم على المهم

إن هذا الدين كله قام على أمرين هما : جلب المصالح وتكثيرها ، ودرء المفاسد وتقليلها ، وكثير من الناس لعدم الفقه في دين الله ، لا يدركون هذه القاعدة المهمة التي هي جماع أمر الدين كله ، لذلك يقول علماؤنا عليهم رحمة الله : « إذا تعارضت مصلحتان ، ليس أمامك إلا أن تهدر إحدى هاتين المصلحتين ، فالواجب عليك وجوبا شرعياً أن تهدر المصلحة الصغرى من أجل تحصيل المصلحة الكبرى » إذن لا بد أن نرتب الأمور كما رتبها دين الله ، وأن نعطي كل أمر من الأهمية بمقدار ما أعطاه الله سبحانه وتعالى .

تاسعاً :
معرفة العصر واستيعاب الواقع

كثير من حملة رسالة الإسلام . يعلمون كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولكنهم يعيشون في غير عصرهم ، ولا يستوعبون الواقع الذي يعيشون فيه فتضطر الحياة أن تجري بعيداً عنهم ، وتضطر البشرية أن تبحث عن غيرهم .

فلا بد أن نعرف عصرنا ، وأن نستوعب واقعنا ، وأن ندرك ما هي القوى والأفكار والنظريات والعلوم التي تدور في هذه الحياة ، من أجل أن نستغل ما كان صالحاً فيها لخدمة دين الله ، ومن أجل أن نقف عن علم وبصيرة أمام ما كان خبالاً فيها .

عاشراً :
عدم اليأس من كثرة المفاسد

علينا ألا نيأس من صلاح الأمة إذا رأينا كثرة المفاسد فيها ، ورأينا قوة من يُقاوم الحق ، فإن الحق كما قال ابن القيم « رحمه الله » :

الحق منصور وممتحن فلا
تعجب فهذي سنة الرحمن

فلا يجوز لنا أن نيأس ، بل علينا أن نُطيل النفس وأن ننتظر ، وستكون العاقبة للمتقين ، وذلك لأنه يوجد أناس يريدون أن يُبدِّلوا أفكار الشباب السليمة بأفكار رديئة ، وأن يحاولوا تحقيق هذا الهدف الذي يذهبون إليه ، حتى يضلوا الناس ويشككوهم ، ويصدُّوهم عما قاموا به من نشر الحق ، ولكن ستكون الدائرة عليهم ، لأن الله تعالى ناصر دينه وكتابه .

فالأمل دافع قويّ للمضي في الدعوة والسعي في إنجاحها ، كما أنَّ اليأس سبب للفشل والتأخر في الدعوة .

حادي عشر : تربية ناشئة المسلمين

يجب تربية ناشئة المسلمين وأبناء الصحوة على الكتاب والسنة ، ابتداء من تلقينهم النصوص الشرعية في العقيدة والأحكام واللغة ، ثم إقرائهم كتب السلف - كتب الآثار والسير - ثم توجيه الطائفة القادرة على التبحر في العلم ، إلى قراءة المطولات في السنن ، والعقائد والأحكام وسائر العلوم النافعة .

ويجب أن يصاحب هذا وقبله وبعده ، تهيئة الجو الصالح والجلساء الأخيار من العلماء وطلاب العلم والصالحين . أهل الاستقامة والسنة .

يقول ابن شوذب : (من نعمة الله تعالى على الشاب إذا تنسّك ، أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها » . الإبانة لابن بطة .

ثاني عشر : تحرير الولاء للإسلام

فيجب علينا الخروج من دائرة الحزبيات والجماعات والشعارات والاتجاهات وتحرير الولاء للإسلام والمسلمين ، وللسنة والجماعة ، والالتفاف على أهل العلم أئمة الدين .

فإن الخروج من دائرة الحزبية والجماعات والاتجاهات التي أدت إلى كثير من التنازع والخصومات والتهاجر والبعد عن العلماء وإلى التتلمذ على الصغار ضرورة من ضرورات تصحيح مسار الصحوة الإسلامية المباركة .

ثالث عشر : مراعاة ضوابط الخلاف وآدابه الشرعية

فيجب على أهل الصحوة الإسلامية أن يراعوا عند الاختلاف الضوابط والآداب الشرعية للاختلاف فلا يُبخس أحدٌ حقه في الأخذ بما أداه إليه اجتهاده ويحفظ للأمة حقها في وحدتها وقوتها وعدم تمزيقها وهي آداب وضوابط كثيرة من أهمها :

١ - الإخلاص والتجرد من الهوى وهو أمر مهم في كل عمل .

٢ - التحرر من التعصب لغير الحق ورد الأمر عند الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله .

٣ - إحسان الظن بالمخالف وعدم الطعن والتجريح لأنه إذا كان الهدف الوصول إلى الحق وردُّ المخالف إليه فما المصلحة في تجريحه ؟ بل إن النيل منه يؤدي إلى قطع إمكانية عودته إلى الحق وقبوله له فنصده عن الحق بدلاً من أن ندعوه إليه ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية « رحمه الله » : « لو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدى المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير » [الفتاوى : ٢٤ / ١٧٣] .

٤ - الحوار بالتي هي أحسن والبعد عن المراء واللدد في الخصومة ، فلقد نهى النبي ﷺ في أحاديث كثيرة عن المراء واللدد في الخصومة ووعد من ترك المراء بأعظم الأجر والثواب .

٥ - الابتعاد عن الجزئية

في التعامل مع النصوص الشرعية . فكثير من الناس يأخذ نصاً شرعياً واحداً ثم يبني عليه الحكم وربما كان هناك نصوص أخرى لها علاقة بهذا الحكم ، فالواجب أن يجمع جميع النصوص ويفسر بعضها ببعض ويحمل بعضها على بعض ويطّلع على أقوال أهل العلم فيها ، قبل أن يقول ويفتي .

٦ - التفريق بين مواضع الإجماع ومواضع الاجتهاد ، فما كان من مواضع الاجتهاد فالأجر فيه أخف والسعة فيه معلومة والخلاف فيه سائغ لكن قلة الفقه تجعل كثيراً من الناس ينكر على من خالف في المجتهد فيه مثلما ينكر على من خالف الإجماع .

٧ - اعتبار المآلات والنظر في المقاصد ، فالقاعدة الشرعية تقول الأمور بمقاصدها فمن حسن قصده ونبل هدفه وصحت غايته يغتفر له ما لا يغفر لغيره .

٨ - مراعاة عوارض الجهل والإكراه والتأويل عند الحكم على المخالف وهي عوارض ورد الكتاب والسنة وجرى علماء الأمة على اعتبارها ومراعاتها والتماس العذر للمخالف عند وجودها .

رابع عشر : الحفاظ على قواعد التآخي في الدين .

فيجب على أهل الصحوة الإسلامية الحفاظ على قواعد التآخي في الدين والاجتماع على الكتاب والسنة ، وإشاعة الألفة والتناصح بين عموم المسلمين ، وبين خاصة أهل العلم والفضل في إطار السنة والجماعة ، ومن رأى خلافاً أو فرقة أو نزاعاً بين المؤمنين فيجب أن يسعى إلى الإصلاح يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠]

فليتق الله أولئك الذين يُغذون الصراع ويفرِّقون بين الدعاة بدعوى التحذير من الأخطاء .

خامس عشر : ضرورة اهتمام العلماء وطلاب العلم بالصحوة

فيجب على العلماء وطلاب العلم الاهتمام بالصحوة وبرعايتها وانقطاع فريق منهم لتوجيهها وتعليمها ولتسديدها وترشيدها وحل معضلاتها التي هي معضلات الأمة جميعاً والتي لا بد من حلها .

ولا نتصور أنه يوجد في شباب الصحوة غير العلماء من يتمكن من الحل إلا بأساليب قد لا تكون شرعية أو أساليب متهورة ، ربما تفسد أكثر مما تصلح .

هذه من القضايا والمعضلات التي يجب أن يهتم بها العلماء

إعداد

عبد الغني شحاتة فتح الله

(*) أهم المراجع (١) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات / محمد بن صالح العثيمين .
(٢) الصحوة الإسلامية وكيف نحافظ عليها ؟ / عوض القرني .
(٣) من معالم الدعوة الراشدة / عوض القرني .
(٤) معالم في طريق الصحوة / ناصر بن عبد الكريم العقل .

أسئلة القراء عن الأحاديث

مجدي قاسم
رئيس لجنة الدعوة فرع بلقاس

ننوه في البداية إلى حدوث خطأ في عدد شهر ذي القعدة في الإجابة عن الحديث الأول حيث كان يجب أن توضع الفقرة الأولى من العامود الثاني في آخر الإجابة عن الحديث .

سؤال من القارىء : هاني جهلان القط علي - كلية الآداب - قنا : عن حديث فيما معناه « من سمع الآذان ولم يصلِّ في المسجد ، لا صلاة له » .

حديث صحيح .

قد ورد الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ولفظه : « من سمع النداء فلم يأته ، فلا صلاة له إلا من عذر » وذلك من عدة طرق : رواه أبو داود (ح ٥٥١) ، وابن ماجه (ح ٧٩٣ واللفظ لـه ، والدارقطني (١ / ٤٢٠ ، ٤٢١) ، والطبراني (ح ١٢٢٦٥ ، ١٢٢٦٦) ، وابن حِبّان (٢٠٦٤) ، والحاكم (١ / ٢٤٥) ، والبيهقي (٣ / ٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٥) ، والبغوي في شرح السنة (ح ٧٩٤ ، ٧٩٥) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (٦ / ٢٨٥) ، وابن عدي (٧ / ٢١٤) ، ورواه أيضاً قاسم بن أصبغ كما في المحلى (٤ / ١٩٠) ، وهامش التركماني على البيهقي (٣ / ٥٧) ، والترغيب للمنذري (١ / ١٥٦) ، وأيضاً رواه أبو موسى المديني في « اللطائف من علوم المعارف » ، والحسن بن سفيان في « الأربعين » كما في « إرواء الغليل » للألباني (٢ / ٣٣٧) .

هذا ، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه موقوفا (١ / ٣٨٠) ط . دار الفكر .

والحديث صحّحه الحاكم ، والذهبي ، وعبد الحق الأشبيلي ، وابن حزْم ، والنووي ، وابن حَجَر ، والألباني .

وانظر : « نصب الراية » للزيلعي (٢ / ٢٣) ، « والدراية » (١ / ١٦٧) ، « وتلخيص الحبير » (٢ / ٣٠ : ٣١) كلاهما لابن

حجر ، « وإرواء الغليل (ح ٥٥١) ، « والضعيفة » (ح ١٨٣) كلاهما للألباني وأيضاً هامش « مشكاة المصابيح » (ح ١٠٦٨ ، ١٠٧٧) ، « والجوهر النقي » على سنن البيهقي كما سبق ذكره ، « والحاوي من فتاوى الشيخ الألباني » (١ / ٢٩٣) .

وقد ورد الحديث موقوفاً عن ابن عباس بلفظ : « من سمع حيّ على الفلاح فلم يُجب فقد ترك سُنة محمد رسول الله ﷺ » قال المنذري (١ / ١٥٨) : « رواه الطبراني في المعجم الأوسط بإسناد حسن » ، وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٤٣ : ٤٤) : « ... ورجاله رجال الصحيح » .

وللحديث شاهد من حديث أبي موسى الأشعري .

رواه الحاكم (١ / ٢٤٦) وصحّحه الذهبي . والبيهقي (٣ / ١٧٤) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ٣٤٢) والدينوري في « المنتقى من مجالسه » كما في الإرواء (٢ / ٣٣٨) ، والبزار كما في تلخيص الحبير (٢ / ٣٠) ولم يعزه الهيثمي إليه في المجمع (٢ / ٤٢) وإنما عزاه الطبراني في المعجم الكبير ، وقال : « وفيه قيس ابن الربيع ، وثّقه شعبة وسفيان الثوري ، وضعّفه جماعة » .

وقال المنذري في الترغيب (١ / ١٥٨) : « الصحيح وقفه » ، وكذا رجّح البيهقي (٣ / ٥٧ ، ١٧٤) وانظر : « التلخيص » (٢ / ٣٠) ، وقد رواه ابن أبي شيبة موقوفاً (١ / ٣٧٩) .

وله شاهد عن جابر : رواه البخاري في تاريخه الكبير (١ / ١ / ١١١ ح ٣١٧) ، والدارقطني (١ / ٤٢٠) ، وقال الحافظ في التلخيص : « رواه العُقيلي في الضعفاء من حديث جابر وضعّفه » ، وقال البخاري : « في إسناده نظر » .

وله شاهد ضعيف أيضاً عن أبي هريرة : رواه ابن عدي (٣ / ٢٧٨) ، وانظر « تلخيص الحبير » ، وانظر مصنف ابن أبي شيبة (١ / ٣٨٠) فقد ورد عنه موقوفاً .

هذا ، وقد ورد نحوه موقوفاً من حديث عائشة وابن مسعود وعليّ : انظر مصنف ابن أبي شيبة (١ / ٣٨٠) .

ويدخل في الباب حديث أبي هريرة الضعيف : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » انظر : الموضوعات لابن الجوزي (٢ / ١٩٣) ، واللآليء المصنوعة (٢ / ١٦) ، وموضوعات الصغاني (ح ٥٠) .

كما يدخل أيضاً في الباب حديث ابن أم مكتوم الذي رواه مسلم والنسائي وغيرهما كما في فتح الباري (٢ / ١٥١) وإرواء الغليل (ح ٤٨٧) ، وانظر في الفتح « باب وجوب صلاة الجماعة » والله أعلم ! .

القارىء : عبد المنصف السيد حجاج من قرافص - مركز دمنهور - بحيرة يسأل عن حديث ذكر أنه في مسند الإمام أحمد ومدى صحته . نصه كالآتي : « ما زلتم منصورين ما لم تقم فيكم آفتان : حب الدنيا وكراهية الموت » .

وهذا الحديث لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن ورد بلفظ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن . فقال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

وهو حديث صحيح بطرقه .

رواه أبو داود (٤٢٩٧) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٦ / ٥٣٤) ، والروياني في مسنده ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » كما في السلسلة الصحيحة (ح ٩٥٨) من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن أبي عبد السلام عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً .. وهذا إسناد ضعيف لأن أبا عبد السلام هذا مجهول ، ولكن قال الألباني - حفظه الله - في الصحيحة : « لكنه لم يتفرد به ، فقد تابعه أبو أسماء الرحبي عن ثوبان به : أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٨) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٦٢ / ١) ، ومحمد بن محمد ابن مخلد البزار في حديث ابن السماك (٢ ١٨ - ١٨٣) وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٨٢) عن المبارك بن فضالة ، ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي ، أنا أبو أسماء الرحبي . قلت (أي الألباني) : وهذا سند جيد ، رجاله ثقات ، والمبارك إنما يخشى منه التدليس ، أما وقد صرح بالتحديث ، فلا ضير منه . فالحديث بمجموع الطريقين صحيح عندي ، والله أعلم » . اهـ وقد صححه في صحيح الجامع رقم (٨١٨٣) ، وقال محقق المشكاة (٥٣٦٩) : « وهو حديث صحيح » .

وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه من قول النبي ﷺ لثوبان رضي الله عنه : رواه أحمد (٢ / ٣٥٩) وعزاه في كنز العمال (ح ٦٣١٩) إلى البيهقي أيضاً ، وإسناده ضعيف فلقد رواه أحمد عن أبي جعفر المدائني وهو محمد بن جعفر البزاز وهو صدوق فيه لين كما قال الحافظ ، وشيخه عبد الصمد بن حبيب الأزدي ضعّفه أحمد ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال البخاري : ليّن الحديث ضعّفه أحمد ، وقال أبو حاتم مثله وزاد : يُكتب حديثه ليس بالمتروك ، والحديث يرويه عن أبيه : حبيب بن عبد الله وهو مجهول .

وانظر الفتح الرباني (١٤ / ٢٦) ، (١٩ / ٣١٣) .

مجدي قاسم

الأشياء الأمارة بالسوء

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د / جمال المراكبي

يسأل رضا حامد حسن عمر -السنبلاوين - الحصانية .

ماهي الأشياء الأمارة بالسوء ، هل هو الشيطان فقط أم يوجد من يوسوس للإنسان ويبعده عن طريق الله عز وجل غيره ؟ .

والجواب :

لقد أقام الله سبحانه الحياة الدنيا على سنة ثابتة لا تتغير ألا وهي الابتلاء ، وهذا الابتلاء يكون بتصارع قوى الخير والشر .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧] .

﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . [الأنبياء : ٣٥]

وقد جعل المولى سبحانه وتعالى كتبه المنزلة على أنبيائه ورسله ، وجعل الأنبياء ، والدعاة إلى الله أسباباً لهداية الناس ، وإقامة الحجة عليهم ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ

بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] .

وجعل المولى سبحانه الشيطان الرجيم وجنوده من شياطين الجن وشياطين الإنس ، والنفس الأمارة بالسوء أسباباً للضلالة والخسران .

ولهذا علمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من شياطين الجن والإنس على السواء ؛ وعلمنا أن نستعيذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف : ٥٣] .

فالسعيد من فاز باتباع الرسول وبطاعة الله عز وجل والخاسر من ظلم نفسه فأتبعها هواها ، واتبع كل شيطان مريد ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج : ٤]

وما أجمل هذا الدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ لصدّيق الأمة أبي بكر ، ولمن سار على طريقه :

« اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره على مسلم » .

سفر المرأة إلى البلاد الغربية

يسأل المهندس / جمال محمد حسن – هيئة كهرباء مصر – عن :

حكم الإسلام في سفر المرأة إلى البلاد الغربية في بعثات تعليمية مع رفقة من زملاء العمل ؟ .

والجواب :

لا يجوز لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر وحدها من غير محرم ، حتى ولو كان هذا السفر لأداء فريضة الحج وذلك على الراجح والمشهور من أقوال العلماء .

وإذا كان هذا في سفر واجب تؤدي فيه فريضة واجبة فإنه لا يجوز من باب أولى في سفر مباح كالسفر للعمل أو للتعلم أو لغير ذلك .

والسفر لبلاد الغرب والإقامة بها ينطوي على فتن عظيمة لا يطيقها ولا يحافظ على دينه معها إلا أولي العزم من المؤمنين ، فينبغي على كل من أراد سفراً من هذه الأسفار أن يتقي الله في نفسه وفي دينه وأن يجاهد في صيانة نفسه وفي دعوة غيره لدين الله الحق ، فإن رأى في نفسه عجزاً وضعفاً فليتق الله في نفسه ولا يحملها من البلاء ما لا تطيق .

يسأل ع – ف – ع – مركز الصف يقول :

تزوج رجل من أختي وأنجب منها بنتاً ثم طلقها وتزوج من امرأة أخرى وأنجب منها بنتاً وأنا أريد الزواج من هذه الفتاة . فهل يجوز ذلك شرعاً ؟ .

الجواب :

يجوز لك شرعاً الزواج من هذه الفتاة ، لأنها ليست من محارمك ، بل هي أجنبية عنك . وقد عد الله سبحانه المحرمات من النساء على سبيل الحصر ثم قال : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤]

أما أختها من أبيها فإنها ابنة أختك ومن محارمك شرعاً قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ... ﴾ (الآية) [النساء : ٢٣] .

ومع هذا فالحرمة لا تنتقل منها إلى أختها من أبيها لأن سبب التحريم هنا هو كونها ابنة أختك فهو راجع إلى الأم وليس إلى الأب .

فتوى : هبة – وميراث

يسأل ع – أ – ح – من القاهرة يقول :

توفي رجل وترك زوجة وأختاً شقيقة وأخاً من الأب وأولاد إخوة أشقاء ، وكان قد تبرع في حياته لزوجته ولأخته الشقيقة ببعض المال ، فمن يرث ومن لا يرث ، وما حكم هذا التبرع ؟ .

الجواب :

التبرع الذي وقع من هذا الرجل لزوجته ولأخته نوع من الهبة المشروعة بشرط أن يكون مستكملاً لأركان وشروط الهبة .

أما عن الميراث والورثة فيكون على النحو الآتي :

– للزوجة الربع فرضاً لعدم وجود فرع وارث .
– وللأخت الشقيقة النصف فرضاً .
– وللأخ من الأب الباقي تعصيباً ، لأنه أقرب العصبات ، فيقدم على أولاد الأخ الشقيق وذلك لقول النبي ﷺ :

« ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلأولى رجل ذكر » [متفق عليه] .

والله أعلم .

الأستاذ / حسن شاكر - المعادي - القاهرة . يقول :

أرجو إرشادي لمجموعة من الكتب التي أستطيع معها تعليم بناتي التاريخ الإسلامي الصحيح وخاصة تاريخ الصحابيات الفاضلات رضي الله عنهن .

الكتب النافعة في التاريخ كثيرة من أهمها وأفضلها قديماً كتب من ينتسب إلى السنة مثل :

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير .

تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري .

الطبقات الكبرى لابن سعد .

وهذا الكتاب الأخير فيه مجلد كامل عن سيرة الصحابيات الفاضلات .

ويمكنك الاستعانة ببعض الكتب المبسطة التي تناسب الصغار تبدأ بها تعليم بناتك مثل كتاب : صور من حياة الصحابة .

حج المرأة بدون محرم

أنا سيدة مصرية ومتعلمة ومتزوجة ، وأود الحج ولكن زوجي يمنعني عن أداء هذه الفريضة بمفردي دونه ، مع ملازمتي لإحدى قريباتي . نظراً لعدم سنوح فرصة له لترك أعماله ، لأنه ليس له معين سوى الله . فهل إذا خالفته وصممت على أداء الفريضة قهراً عنه بمفردي فهل هذا يعد مخالفة لأصول الدين . وهل أعاقب على ذلك من الله . أرجو إفادتي ؟ .

الجواب :

اطلعنا على هذا السؤال . ونفيد أنه لا يجب الحج على السيدة المذكورة ، إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها بالغ عاقل ، ولا يحل لها أن تحج بدون زوجها أو محرمها ، لحديث البخاري ومسلم « لا تسافر امرأة ثلاثاً إلا معها محرم » زاد مسلم في رواية « أو زوج » ولقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم معها » [رواه الترمذي وغيره] .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها » وغير ذلك من الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ . ومن هذا يعلم أن السيدة إذا سافرت من غير زوجها أو محرم لها كانت آثمة مرتكبة ما نهى عنه رسول الله ﷺ من السفر بدون زوج أو محرم ومرتكبة أيضا معصية أخرى هي مخالفتها لزوجها الذي فرض الله على الزوجة طاعته في غير معصية والذي جعل حقه على المرأة أوجب من حق أبيها عليها كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . ويكفينا أن نذكر منها ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

وبهذا علم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم .

(*) من فتاوى دار الإفتاء المصرية .

حوار من إعداد
جمال سعد حاتم

المسلمون في أمريكا

في أرقى بلاد الوهم والحضارة الزائفة ... ما تزال رحمة الله .. وهو أرحم الراحمين تتنزل على عباده فيضرب لهم الأمثال في رجال وشباب من غير المسلمين .. رأوا من نور الله بصيصاً في ثنايا محاولات الكفار الدائبين على طمس الإسلام .. ووسط حملة شرسة يشنها الإعلام الغربي الملحد على كل ماهو إسلامي موزعين إتهاماتهم الباطلة الماجنة لتشويه ديننا الحنيف .. وسط كل ذلك بهرهم هذا البصيص ... وتتبعوا أصوله ومصادره ... فخرجوا على أقوامهم ... وكشفوا أحابيلهم وأضاليلهم واتبعوا النور الذي أنزل إليهم ... وقد أدركوا أن هذا الإسلام دين ارتضاه الله بفضله للعالمين ، دين يجعل من البشرية جمعاء أسرة واحدة تربط بينها المودة والرحمة فأسلموا وآمنوا وحسن إسلامهم ... وقدموا من أمريكا إلى مصر الإسلامية تاركين الأهل .. وحياة العبث واللهو ليبحثوا ويدرسوا ... ويتعلموا ... ويتفقهوا في الإسلام ... واضعين رضاء الله نصب أعينهم ...

وفي لقاء سريع مع ثلاثة من خيرة الشباب الأمريكي لنتعرف من خلال هذا الحوار على قصتهم مع الإسلام اثنان منهم يتحدثان العربية بصعوبة والثالث يتحدث الإنجليزية ، وفي مكتبة المركز العام لأنصار السنة المحمدية جمعنا اللقاء ودار بيننا الحوار التالي :

الأول عبد الرحمن ابن مايكل لامرس ويبلغ من العمر عشرين عاماً .

س : وعندما سألته عن قصته مع الإسلام ؟

قال : لقد دخلت الإسلام منذ سنتين ... وبداية كان سبب دخولي الإسلام هو قراءتي لترجمة القرآن الكريم فقد قرأت ترجمته كاملة إلى

ارقـــام — المسلمون في الولايات المتحدة

يعيش في الولايات المتحدة خمسة ملايين مسلم، تختلف اصولهم، ويشكل العرب نسبة قليلة بينهم لا تتجاوز ١٢ بالمئة.

اللغة الإنجليزية .

س : وعندما سألته عن كيفية حصوله على هذه الترجمة وهل دعا والديه بعد إسلامه إلى اعتناق الإسلام ؟ وعن الحالة المادية للأهل في أمريكا ؟.

قال ترجمة القرآن الكريم حصلت عليها أثناء بحثي في مكتبة والدي وهي كما علمت من والدي موجودة لديه منذ كان يدْرُسُ بالجامعة ... وبقيت في مكتبه إلى أن هداني الله للبحث فيها ووقعت بين يدي . وبعد قراءتي لتلك الترجمة مرات عديدة بدأت أفكر جيداً في الإسلام إلى أن هداني الله وأنار بصيرتي للحق ... عندما فكرت في والدي فدعوتهما إلى الإسلام مرات ومرات .. ولكن طمس الله على قلبيهما فحالهما من حال قوم شعيب فقد أبوا واستكبروا .. وكنت ألح عليهما وأقرأ عليهما آيات القرآن الكريم وخاصة الآيات التي تأثرت بها حيث يقول الله تعالى : « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » إلى آخر الآيات . ولكن أدعو الله لهما بالهداية .

س : وعن المرحلة الدراسية التي وصل إليها قبل مجيئه إلى مصر ؟

يقول كنت طالباً بكلية العلوم السياسية ولكنني لن أكمل الدراسة بعد عودتي إلى أمريكا فالمدرسون بها كلهم كفارا . ألم يقل الله عنهم « خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » . وأنا الآن أدرس في الأزهر في قسم الدراسات الخاصة حتى أتعلم العربية الفصحى وأتعلم أمور الدين الإسلامي السليم .

الثاني عبد القدوس ابن فرانك (هرسون) ويبلغ من العمر سبعة وثلاثون عاما متزوج .

س : وقد بادرته بالسؤال عن المؤهلات العلمية التي حصل عليها

والدافع وراء دخوله الإسلام ؟ .

يقول أنا قرأت القرآن برغبة وتعمقت في معانيه مما جعلني أبكي كثيراً عندما كنت أقرأ آيات الله ... وقد قرأت ترجمات عدة للقرآن وكان آخرها ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرجل يدعى محمد بكتو وهو باكستاني كان يعيش في انجلترا .. وعرفت أن هذا الدين هو الدين الحق .

وبعد ذلك تعودت الذهاب إلى المسجد وكان ذلك قبل أربعة عشر عاما والآن أريد أن أتفقه في العقيدة السلفية وأتعلم جيداً مذهب أهل السنة والجماعة وأن تكون عقيدتي هي عقيدتهم .

وقد درست كثيراً وبحثت في عدة كتب وكانت في أمريكا جماعة تسمى « أنصار الله » انضممت إليها . ودرست لديهم الأسس الأولى للإسلام وأصوله وتعلمت القرآن والحديث واللغة العربية .. لغة القرآن الكريم طيلة ثلاث سنوات كاملة .

وقد تركت هذه الجماعة بعد السنوات الثلاث التي قضيتها معهم عندما بدأت أعرف أمور الدين الصحيح خاصة أنني وجدت بينهم بعض الأمور البدعية المخالفة .

س : وعندما سألته عن عمره عندما اعتنق الإسلام ؟ .

أجاب : كان عمري عندما اعتنقت الإسلام ثلاثة وعشرون عاماً وتحديداً في عام ١٩٧٨ وبدأت أدرس العقيدة السلفية عام ١٩٨٤ .

س : وعن حالته الاجتماعية والمادية في أمريكا ... وكيفية تغطية نفقاته وإقامته في مصر إلى أن يتم دراسته بالأزهر الشريف ؟ .

قال أنا متزوج من اثنتين تزوجت بالأولى واسمها حسناء عام ١٩٨٠ وقد أنجبت منها أربعة أولاد : حميدة . وصابر . وعمر . وإبراهيم .

ثم تزوجت زوجتي الثانية واسمها « شريفة » عام ١٩٨٥ وكان زواجي من الاثنين بعد اعتناقهما الإسلام والحمد لله الاثنان يرتديان النقاب . وأحمد الله أن عندي من المال ما يكفيني ويكفي أهلي .

س : هل تحس بأن الإسلام قد غير منك شيئاً أصبح ملموساً لديك ؟ .

بداية فقد غير الإسلام حياتي تماماً .. أنا قبل دخولي الإسلام كنت أعمل مدرساً للموسيقى وبعد دخولي الإسلام .. تركت عملي واشتغلت بالتجارة وكان لجماعة الأنصار التي انضممت إليها الدور الكبير في مساعدتي على أن أشتغل بالتجارة وقد عملت منذ البداية في تجارة الكتب الإسلامية والروائح والسواك وعندما أصبحت مستقلاً بنفسي اشتغلت بتجارة الذهب والملابس الجاهزة .. حيث إنني لاقيت كثيراً من العناء من أهلي وخاصة من والدي النصراني حيث إنه ما زال على نصرانيته .

كما أن سلوكي وأخلاقي قد تغيرت تماماً .

س : ولكن كيف ذلك ؟ .

قال كنت عنصريا مضطهداً مما ولّد بداخلي شعور بغيض تجاه بعض الفئات الطبقية في أمريكا والآن أحسست بأن الإسلام دين لا يفرق بين الأجناس فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح . وأدخل الإسلام في نفسي السكينة والهدى وأصبحت أحب كل الناس .

س : وعن انطباعه عن المسلمين في مصر ؟ .

قال من خلال المدة القصيرة التي عشتها في مصر فأنا في قرارة نفسي أشعر بجذور إسلامية قوية وخاصة هنا في جماعة أنصار السنة المحمدية ، والمصريون عموماً يمتازون بالكرم وأحاطوني بحفاوة بالغة زال معها الإحساس بالغربة وفراق الأهل .. وخاصة أنني قدمت إلى مصر لأتزود بالعلوم الإسلامية .

الثالث داؤود بن نلسون يبلغ من العمر إحدى وعشرون عاماً كان يهودياً واعتنق الإسلام وعندما حاولت جمع المعلومات عنه من صديقه عبد الرحمن لأن داؤود لا يتحدث العربية نظر في ساعته وطلب من صديقه أن يعتذر إلي حتى يتمكنوا من الانصراف إلى مدينة البعوث لكي يتناولوا طعام الإفطار مع زملاء لهم في مدينة البعوث وقد أنعم الله عليهم بالصوم تطوعاً في نفس اليوم الذي التقينا فيه . وكان يوم الخميس .

وانتهى الحوار السريع ولكن بقيت لي كلمة تجيش بصدري ... أرجو أن تقف معها قليلاً أخي المسلم وأختي المسلمة فنموذج الأمريكان الثلاثة هو نموذج من عشرات وعشرات أرجو أن يوفقنا الله للقاء معهم في حلقات قادمة .. أنار الله قلوبهم .. وهداهم إلى طريق الحق .

هؤلاء ما علم الواحد منهم من سمو الإسلام إلا بعض أركانه وتشريعاته .. ولا عن عظمة الرسول ﷺ .. إلا بعض صفاته ومواقفه في كفاحه وحياته .. ولكنهم مع ذلك وقفوا مبهورين أمام جلال هذا القليل مما عرفوا .. فيقول بعضهم .. إن كمال هذا الدين في التوحيد الذي وصل إلينا بدون تحريف .. ووسط الظلمات والإباحية .. والعلمانية ... والشيوعية يشق نور الإسلام صدورهم لأنهم فتية أراد الله لهم الهداية فبحثوا عنها ... أما نحن المسلمون فماذا فعلنا ؟؟ وماذا أعددنا ؟ .. لقد وصلتنا نعمة الإسلام كاملة صحيحة محققة ومدققة ، لا تبديل فيها ولا تحريف ، لا لبس فيها ولا غموض .. بل زادها تفصيلاً سلفنا الصالح ... وأشبعوها دراسة وتحليلاً وشرحاً وبياناً .. وبعد ذلك نقول إلى أي مدى وصلنا .. وماذا أعددنا للقاء رب العزة يوم نسأل عن ذلك ؟؟ ! .

الشيخ محمد رزق ساطور
مدير إدارة التعليم وشئون القرآن
بالمركز العام

دروس وعبر من قصة نبي الله سليمان عليه السلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين .

وبعد ..

إن في قصص القرآن الكريم من الدروس والعبر والعظات الكثير التي ينبغي أن نتأملها ونتدبرها لننتفع بها ، ومن هذا القصص الكريم قصة نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ونلتقي في هذه العجالة مع آيات سورة النمل والتي تقص علينا نبأه مع جنوده ، تبدأ بقول الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل : ٢٠ - ٤٤]

نبدأ بذكر تلك الدروس والعبر فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴾ .

فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

[سورة النمل : ١٧]

فجنود سليمان عليه السلام كثيرون ، من الجن والإنس والطير ، ومع كثرتهم فكان حاله عليه السلام مع جنوده التفقد لهم ، لأنه راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، يهتم بجنوده ولا يهملهم ، بل يرعاهم ويتحسس أحوالهم ليصلحها لأنه مسئول عنهم فلا ينبغي أن يضيعهم ، فالطير يأخذ حقه من العناية والرعاية ، فتفقد الأحوال لا تجده إلا في عالم الأنبياء والأتقياء الذين يخافون من السؤال عند لقاء الله ويتأهبون له ، يخافون أن يُسألوا عن الرعية ، أما إذا تخلف الدين عن حياة الناس عقيدة وعبادة وشريعة حاكمة فالأمر يختلف

تمام الاختلاف فالحكام عند غياب الشريعة لا يتفقدون الرعية ولا يقسمون بالسوية ولا يجهزون السرية ولا يعدلون في القضية، لا يشغلهم طير، ولا يهمهم حيوان، بل لا يسألون كيف يعيش الإنسان، هل يسكن البيوت والقصور أم ينام على الأرصفة والقبور، هل يأكلون ويشربون أم لا يجدون ما يسد الرمق ويقوى العود، هل هم آمنون في قراهم ونجوعهم أم جرفتهم السيول ودمرتهم الأعاصير، وصعقتهم الكهرباء أم سقطت عليهم الصخور فسحقتهم مع بيوتهم، ومن نجى من السيل ربما غرقت بهم السفن، ولعبت بجثثهم الأمواج، أو التهمتهم الأسماك، ومن نجى من كل ذلك اكتوى بنار الغلاء والوباء، إن عاشوا لم يشعر بهم أحد وإن ماتوا لم يألم لهم أحد، ففي غياب شريعة الله عن أرض الله لا يحرص الحكام على شيء إلا على مصالحهم الذاتية، ومنافعهم الدنيوية التي شغلتهم عن تفقد أحوال الرعية، انشغلوا بالكراسي المزخرفة والأضواء الباهتة والمناصب الزائلة التي لا تدوم لأحد، ففرعون مع ما كان يتمتع به من ثياب فاخرة، وخيول ومراكب فارهة، وجنود تحفه من كل جانب، لما تكبر واستكبر وعلا في الأرض وتجبر، واستعبد المصريين واستذلهم، شاء الله سبحانه أن يموت فرعون تحت سنابك الخيل، فيستغيث فلا يغاث، ويعتذر فلا يقبل منه، يقول ربنا سبحانه ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾.

[يونس : ٩٠ - ٩٢].

فهل اتعظ من خلفه بتلك الآية واعتبر بها، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾.

[ق : ٣٧].

فنبي الله سليمان يتفقد جنوده من الطير على الرغم من كثرة جنوده، وما كلف به من الدعوة إلى دين الله رب العالمين، وكذلك أهل الإيمان لا يضيعوا رعيتهم لأنهم مسئولون عنهم أمام الله، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواش المدينة من الليل، فيستقي لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كلاً يُسْبَق إليها فرصده عمر، فإذا بأبي بكر الصديق الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة » [أسد الغابة لابن الأثير (٣ / ٣٢٧)].

وعن عمة خُبيب بن عبد الرحمن قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين: سنتين قبل أن

يُستَخلف ، وسنة بعد ما استُخْلِفَ فكان جواري الحي يأتينه بغنمهن ، فيحلبهن لهن » [أسد الغابة (٣ / ٣٢٨) .

ولما بويع الصديق بالخلافة قالت جارية من الحي : الآن لا يحلب لنا منائحنا فسمعها أبو بكر فقال : بلى لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خُلُق كنت عليه ، فكان يحلب لهن ، فربما قال للجارية أتحبين أن أُرغِي لك[1] أو أن أُصرِّح ؟ فأي ذلك قالت فعل » المصدر السابق .

ورحم الله عمر فقد جاءه أعرابي فقال :

يا عُمَرَ الخير جُزيت الجنَّة
جَهِّز بُنَيَّاتي واكْسُهُنَّه
أقسم بالله لتفعَلَنَّه

قال : فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي ؟ قال : أقسم بالله لأمضينَّه ، قال فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي ؟ قال :

والله عنْ حالي لَتُسأَلَنَّه
ثُمَّ تكون المَسْأَلات عَنَّه
والواقف المسئولُ بَيْنَهُنَّه
إمَّا إلى نار وإمَّا جَنَّة

قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال : يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ، والله ما أملك قميصاً غيره » . أسد الغابة (٤ / ١٦٥) .

وحينما مر عمر بامرأة وحولها صبيان يبكون وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء ، فدنا منها وسألها : أيْش[1] بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع قال : فما هذه القدر التي على النار ؟ فقالت قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا أوهمهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن . فجلس عمر فبكى ثم جاء إلى دار الصدقة فأخذ غرارة وجعل فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : يا أسلم احمل عليّ ، قال فقلت : يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، فقال لي : لا أمَّ لك يا أسلم أنا أحمله لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة - قال فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة ، قال أسلم : وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا .. . فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا » المصدر السابق .

فالإيمان والتقوى والخوف من الله والرجاء في النجاة أخذ بقلوب الحكام فحكموا بشرع الله وعدلوا فأمنوا فرضي الله عنهم وأرضاهم ، ولكن إذا تخلف الإيمان وحُكم بغير شرع الله عميت القلوب فتخبطت ، فضل سعيها وحبط عملها ، وأهلها يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

ثانيا : ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ .

لقد لفت نظر نبي الله سليمان عليه السلام غياب هدهد لا يملأ الكف وهذا يدل على كمال الاعتناء والاهتمام والتفقد ، إن الإنسان ليعجب ويقف أمام هذا الموقف بكل تقدير ، إذ كيف لا يغيب عن نبي الله - مع كثرة جنوده واتساع ملكه - هدهد لا يكاد يظهر ، خاصة إذا قارنت هذا الحال مع حال بعض المسئولين

الذي يوقعون على تقريرات العمل والعمال، وربما لا يعرفون عنهم شيئاً، ولا عن الإنتاج والحوافز، مما يدفع بعضهم عند التسوية يشعلون الحرائق حتى تضيع الأموال المسروقة في الأشياء المحروقة ويتحول الجناة في نظر شعوبهم إلى قادة وكبار، أو أولئك الذين يطورون المناهج ويريدون أن يزيلوا الهوية الإسلامية اعتماداً على تقارير كاذبة لا تمت للحقيقة بصلة. أو أولئك الذين يأخذون بالظنة ويتهمون الأتقياء بالتطرف والإرهاب، لأنهم يعتمدون في أحكامهم على قوم خربت ذممهم، لا يفرقون بين الحق والباطل أفلا يتأكد هؤلاء من تلك التقارير قبل أن يصدروا الأحكام فيضلوا ويضلوا ويظلموا فكم هدمت تلك التقارير السوداء شباباً فيهم الخير إن وجهوا. وكم يتمت من أطفال. ورملت من نساء، أفلا يتفقدون الرعية بدلاً من الظنة والاتهام فنبي الله سليمان يسأل سؤالاً محدداً مالي لا أرى الهدهد.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ ﴾.

فنبي الله سليمان لا يصدر الحكم قبل العلم، ولذا فهو يسأل عنه فربما غاب عن عينه، أو توارى بشيء أو أصابه مكروه فخلفه، فحتى لا يحكم عليه مسبقاً قبل أن يعرف حاله سأل عنه. وما أحوجنا إلى التثبت قبل إصدار الأحكام، فهذا رسول الله ﷺ يرى سليكا الغطفاني يجلس في المسجد وهو يخطب دون أن يصلي فيسأله: أصليت يا سليك؟. فلعله صلى في مكان لم يره النبي ﷺ ثم اقترب ليستمع، ولذا سأله النبي ﷺ، فلما قال: لا، قال له: قم فاركع ركعتين»[1].

رابعاً: في قوله تعالى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾. وهذا يدل على الحزم مع الجنود. فالمخالف يستحق التعزير أو إقامة الحد أو العفو إن ظهر عذره. ولا ينبغي أن يعجل في الإنكار والتعزير إلا بعد التيقن منه، فمن أصاب من تلك القاذورات شيئاً فبدا أمره وثبت فعله بالشهود العدول، أو الإقرار الصحيح أقيم عليه الحد، وإن لم يبلغ الحد فالتعزير بالتوبيخ والتأديب ليستقيم على أمر الله، ومن بدا عذره وأزال عن نفسه الريب والتهمة نجا من التعزير والحد.

فنبي الله سليمان يتهدد الهدهد الغائب، ولا يقضي في شأنه قضاء نهائيا قبل أن يسمع منه ويتبين عذره، ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ أي لم يغب زمناً طويلاً.

خامساً: في قوله تعالى ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾:

أي علمت شيئا لا تعلمه. وفي هذا دليل على بطلان قول الرافضة: أن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه. وكذا بطلان عقيدة المتصوفة الذين يزعمون أن شيوخهم يعلمون الغيب. ويزعمون أيضا أن من وقف عند القبر ونادى على الشيخ قضيت حوائجه. فتراهم

يقفون عند الأعتاب ويتمسحون بالأبواب ويتعلقون بالمقاصير بحجة أن شيخهم مكشوف عنه الحجاب، فيعلم ما غاب، فيرتمون عند قبورهم صائحين: يا شيخ فلان جئت لك والعارف لا يعرّف والشكوى لأهل البصيرة عيب، مع أن ذلك شرك بالله رب العالمين، فلا يعلم الغيب إلا الله، ولا يكشف الكرب إلا الله، ولا يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله قال سبحانه: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[النمل : ٦٥]

وقال سبحانه: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ... ﴾ [الأنعام : ٥٠] فهذا نبي الله سليمان يخفى عليه أمر ملكة سبأ مع أن المسافة بينهما كانت قريبة، كما أخفى الله على يعقوب عليه السلام مكان يوسف عليه السلام، كما أخفى على رسولنا ﷺ أمر الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات، وإذا كان رسل الله وأنبياؤه لا يعلمون الغيب فمن باب أولى فإن غيرهم لا يعلمون الغيب، حتى لا يتعلق أحد بأحد من الخلق، ويخلصوا أمرهم لله رب العالمين، فهذا هدهد صغير لا يملأ الكف يقول لسليمان عليه السلام ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ ولا ينكر عليه هذه المقولة.

أما المتصوفة فقد جعلوا شيوخهم فوق الأنبياء، وفي كتاب الطبقات الكبرى للشعراني ما يندي له الجبين وتشيب من هوله الولدان بزعم أن ذلك الخبل كرامة ومن جملة ذلك في (٢ / ٨٦) أنه ذكر في كرامات سيده إبراهيم المتبولي فقال: «وكان إذا رأى إنساناً يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش».

وذكر في كرامات سيده شمس الدين الحنفي (٢ / ٩٤) أنه «وقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر إليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى خمسة أوقات فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة» اهـ.

وذكر النبهاني في جامع كرامات الأولياء (١ / ٢٧٧) عند الكلام على الخشاب «خطر ببال أبي مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فإنه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب: يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك فمسكها» اهـ(1). أرأيت ذلك الضلال والبهتان والتخرص، الأدهى من ذلك أنهم يعتبرون ذلك الخبل والتخريف من كرامات أوليائهم وإذا اعترضهم أحد أثبتوا له بالكذب أن ذلك عين الكرامة ومن ذلك ما ذكره النبهاني «... كانوا اعترضوا على الشيخ حسن سكر الدمشقي فدعوه إلى النزهة يمتحنوه فذهب معهم ولما

جلسوا قال له محي الدين أبو لبدة لا بد أن تظهر لنا كرامة فقال هاتوا لي مائة من المتالكات وهي قطع صغيرة من الفضة المغشوشة فجاءوا له بمائة متاليك فأخذها وألقاها في فمه وابتلعها وفي الحال جلس بصورة من يقضي حاجة الإنسان فأخرجها من أسفله دنانير من الذهب فأخذوها ... » (١ / ٤٠٢) جامع كرامات الأولياء . فلقد فطن الهدهد واهتدى إلى ما لم يفهمه المتصوفة ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] ؛ فلا يعلم الغيب إلا الله فلا ينبغي أن يعتقد العبد لا في ملك مقرب أو نبي مرسل أنه يعلم الغيب لأن ذلك علمه عند الله الواحد القهار .

(البقية في العدد القادم) .

---

(١) يعني أتحبين لبناً تعلوه رغوة أو صريحاً خالصاً لا رغوة عليه .

(١) أي على أي شيء يكون .

(١) الحديث رواه مسلم في الجمعة باب التحية والإمام يخطب (٨٧٥) (٥٩) ، والبغوي في شرح السنة (٤ / ٢٦٤) .

(١) هذا من جهلهم بالشرع واللغة ، والصواب ، فأمسكها » .

زواج النبي ﷺ بحفصة بنت عمر - رضي الله عنهما

البخاري وأحمد : أن عمر - رضي الله عنه - حين تأيَّمت حفصة - رضي الله عنها - من زوجها . وكان ممن شهد بدرًا . وتوفي بالمدينة . قال عمر : فلقيتُ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فعرضت عليه حفصة . فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر . فقال : سأنظر في أمري . فلبثت ليالي ثم لقيته فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي : فلقيتُ أبا بكر - رضي الله عنه - فقلت له : إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر . فصمت ولم يرجع إليَّ شيئًا . فكنت عليه أوجد منِّي على عثمان . فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه . فلقيني أبو بكر - رضي الله عنه - فقال : لعلَّك وَجَدْتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة . فقلت : نعم . فقال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها . فلم أكنْ لأُفشي سرَّ رسول الله ﷺ . ولو تركها لقبلتها .

بقلم

فضيلة الشيخ / أحمد طه نصر

الرد على مقال
الصّوفية ليسُوا كفّارًا

فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي . السلام عليكم ورحمة الله . وكل عام وأنتم بخير

حول مقالكم (الصوفية ليسوا كفاراً)

ربما يكون من وراء هذا المقال أمر ما . فالله حسبنا وهو نعم الوكيل نعم ليس لنا أن نكفر أحداً بعينه . ولكن نذكره بأن عمله كذا شرك أو كفر . حسب ورود النص من الكتاب والسنة . كحديثه ﷺ فيما رواه مسلم « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » فتركها كفر . ولا نقول كافر فلعله يتوب . وفي الصحيح قوله ﷺ أيضاً « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ولنا أيضاً أن نذكر ما دمغه القرآن العظيم وأوضح أنه عمل المشركين بصريح اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ من دُونِ ٱللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰؤُلَآءِ شُفَعَـٰؤُنَا عِندَ ٱللهِ ﴾ – مقالة القوم اليوم – ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[سورة يونس : ١٨] .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] . وغيرها كثير .

والسؤال الآن أكل ما ترتكبه الصوفية بدعة وضلال فحسب ؟ وهل من يرتكب مثل عمل المشركين يكون مسلماً ؟ .

الحق أن الصوفية دخيلة على الإسلام . لنشأتها بعد القرون الثلاثة الأولى . وجريمتها أنها أعادت الوثنية والجاهلية اليوم باسم الإسلام . طهر الله البلاد والعباد منها .

أليسوا هم الذين إذا قيل لهم « لا إله إلا الله يستكبرون » إن الكتاب قد عناهم بقوله : ﴿ وما يُؤمنُ أكثرُهم بالله إلّا وهُم مُشركون ﴾ . مع وجوب البراءة من الشرك .

أخي الفاضل . ما جاء بصدر مقالكم إن عقيدتنا التي نؤمن بها . جميل وقد كان يغني عن تصريحكم بآخر المقال . معذرة . وكذلك ما جاء بالمقال من كلام الدكتور الذهبي رحمه الله . جميل .

وأيضاً ما أوردتموه من كلام ابن الجوزي مفيد وكاف . عن عبارة - إنهم مسلمون - !! .

أما دفاع الشيخ عبد الحليم عن ابن عربي فهو غصة . والشيخ ركيزة صوفية .

ولا يخفى على فضيلتكم غلوهم في الحقيقة المحمدية . وعقائدهم قديماً وحديثاً حول الحلول والاتحاد . والمنّة لله الذي هدانا وأنقذنا من بلائهم . لنا الله أيها الأخ الفاضل هو مولانا وهو نعم المولى ونعم النصير .

الضراعة إلى الله الكريم ذي الجلال والإكرام ، وبرحمته التي وسعت كل شيء أن يعصمنا من كيدهم ، وأن يرد كيدهم في نحورهم . اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ، وانصرنا على أعدائنا وأعداء دينك ورسلك يا أرحم الراحمين . اللهم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبيناالأمين محمد وعلى آله أجمعين . والسلام عليكم ورحمة الله .

أخـــوكم

أحمد طه نصر

القاهرة يوم السبت الثالث من شوال ١٤١٥ هـ
الموافق ٤ مارس ١٩٩٥ م

دعاء النبي ﷺ عشية عرفة

ابن ماجه : أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة فأجيبت : إني قد غفرتُ لهم ما خلا الظالم . فإني آخذ للمظلوم منه . قال ﷺ : « أي ربِّ . إنْ شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم . فلم يُجبْ عشية . فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأُجيب إلى ما سأل . قال : فضحك ﷺ . أو قال تبسَّم ؛ فقال له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : بأبي أنت وأُمّي إن هذه لساعة ما كنتَ تضحك فيها فما الذي أضحكك ؟ أضحك الله سنّك - أي: أدام عليك السرور - قال : إن عدوّ الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثُوهُ على رأسه . ويدعو بالويل والثبور . فأضحكني ما رأيت من جزعه) .

شعوب غرب أفريقيا والجذور العربية

(شعب الفلاني)

بقلم
أ / أحمد عماشة
موجه بالتربية والتعليم

السودان هو الاسم الذي كان يطلق على كل قارة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حتى القرن التاسع عشر . أما كلمة إفريقيا فهي الاسم الذي كان يطلق على ولاية تركية تقع في تونس ، ذكرت لآخر مرة في السجلات الرسمية في معاهدة وقعها حسين باشا باي تونس مع الفرنسيين سنة ١٨٣٠ ، ثم أطلق الأوربيون هذا الاسم على كل القارة فيما بعد . أما اليوم ، فإن إقليم السودان يعني إقليم السافانا (جغرافيا) أو الإقليم الذي يقع بين الصحراء الكبرى في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب . ويطلق عليه أحيانا (إفريقيا المدارية) وتمتد من شرق القارة إلى غربها يحده شمالاً خط شبه مستقيم يمر بشمال بحيرة تشاد . ومن الجنوب تحده الغابات الاستوائية المطيرة بخط غير منتظم . وأغلب غرب إفريقيا يقع في هذا الإقليم ، باستثناء المناطق التي بها غابات استوائية جنوب نهر النيجر .

في كل غرب ووسط السودان تنتشر قبيلة الفلاني . يحاول الأوربيون أن يزرعوا في عقول الناس أن هذا الشعب نتج من التزاوج بين بربر شمال إفريقيا مع الجنس الأسود . لكنهم يتجاهلون حقيقة غاية في البساطة ؛ تلك هي أن البربر ، - يعدهم علماء الأجناس من أنقى الأجناس وأكثرها حفاظاً على هويتها - يرفضون الاختلاط بأي شكل مع الأجناس الأخرى إلى يومنا هذا . ويقاومون محاولات القبائل الأخرى للاختلاط بهم بكل الوسائل . ومقاومتهم للعرب في عصر الفتوح خير دليل .

يحكي كل سكان غرب إفريقيا ، أن ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، جهز جيشاً وسيره لفتح شمال إفريقيا ، ولكن هذا الجيش ضل طريقه في الصحراء ،

وانقطعت أخباره . ولكن أعدادا كبيرة من أفراد هذا الجيش استطاعت أن تصل إلى ما يسمى اليوم بغرب إفريقيا . وتزاوج هؤلاء العرب بالسكان المحليين . وكان من نتاج هذا التزاوج أفراد يحملون بعض الصفات العربية لملامح الوجه ولون البشرة . ولأن هؤلاء العرب وصلوا إلى نقاط متباعدة وبأعداد قليلة فإنهم عجزوا عن الاحتفاظ بلغتهم الأصلية . ولكنهم ساهموا في تطوير لغة جديدة مستقلة هي اليوم لغة الفلاني (الفلفل) بضم الموحدتين ، وهي مزيج من اللغة العربية واللغات المحلية . كذلك استطاع هذا الشعب أن يحمل لواء الدعوة الإسلامية ، ويتصدى للأعمال الإدارية وأن يحدث تغييرات جذرية في العادات والتقاليد المحلية حتى تتفق ومبادىء الدين الحنيف . وهذا الشعب ، رغم أنه ينتشر في أكثر من خمس عشرة دولة إلا أنه يمتلك أكثر من ثلثي الثروة الحيوانية في كل غرب إفريقيا . وهم يتفوقون علمياً وفكريا على غيرهم من السكان المحليين . لذلك تجد منهم الرؤساء والوزراء في أكثر من دولة من وسط وغرب السودان في كثير من الأحيان . وقد أسس هذا الشعب عدة إمبراطوريات واحدة في فوتا تورو ، وأخرى في فوتاجالون في أقصى الغرب . أما الثالثة ، فهي تلك التي أسسها واحد من أعظم الشخصيات التي أنجبها غرب إفريقيا . ذلك هو العالم الجليل الشيخ أبو محمد عثمان ابن محمد بن عثمان ، من أسرة فودي ، الذي قاد الصحوة الإسلامية في كل غرب إفريقيا في بدايات القرن التاسع عشر ، أسس إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف ، وعندما بلغت الإمبراطورية أوج عظمتها ، أسلم قيادتها لأخيه عبد الله ، وابنه محمد بللو وتفرغ للكتابة والتدريس .

كانت ثورته ثورة جماعة من العلماء ضد الكفر والجهل والتخلف التعليمي وانحطاط المستوى العلمي . ترك الشيخ الجليل ٨٥ كتاباً ، وترك أخوه عبد الله ٧٥ كتاباً ، وكتب محمد بللو ٩٣ كتاباً في العلم والمجتمع والدين والثقافة ودور المرأة في المجتمع . وما زالت شعوب غرب إفريقيا يترسمون خطى الشيخ الجليل في التفرغ للدعوة والتعليم حتى إنهم هناك يقولون لك : إذا وجدت تجمعاً بشرياً من ثلاثة أفراد في غرب ووسط السودان ، فلا بد أن يكون الثالث هو المعلم الفلاني ، يحفظ الناس القرآن ، ويرفع الأذان ، ويؤم المصلين ، ويجتهد ليفتي في أمور الدين .

ويتناقل الناس في غرب إفريقيا أخبار أولئك الأفراد من هذا الشعب الذين حملوا الإسلام إلى المناطق التي لم يستطع الجهاد المسلح أن يصل إليها جنوب نهر النيجر ، بسبب انتشار ذباب التسي تسي القاتل للخيول . وأخبار النجاحات التي حققوها في بلاد اليوروبا .

ومن أعظم مدن الفلاني اليوم ، مدينة سوكوتو ، وهي مركز عظيم من مراكز العلم ، وأميرها من نسل الشيخ الجليل .

أحمد عماشة

كاد الليل ينسلخ عن النهار ، وبشّرت بالصبح أنفاس الأسحار ، والدُّجى مهوَّد وسْنان ، يخشى في المشرق ذَنب السِّرحان(١) ، والناس هاجدون كأنهم أيقاظ ، وكأن آذانهم مصيخة تلقاء المسجد ، تتحين دعاء المؤذن ، وكأن قلوبهم إبر المغناطيس ترصُدُ قُطبَها ، وتتجه إلى إمامها ، والإمام هاجد يرعاه ربه ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وملء الأرض والسماء السكينة والسلام ، وسرى في أحشاء الليل سار كطيف الخيال في ظلمات الليال ، اتخذ من الليل إهابا ، وطوى من الصبح قلباً وجاباً « آدم شديد الأدمة ، نحيف طُوال أجنأ كثير الشعر ، خفيف العارضين ، به شمط(٢) » تحمل جمته الشمطاء تباشير الصباح الوضاء .

بقلم الشيخ / السيد عبد الحليم محمد حسين

ماجستير في الأدب العربي

أذانُ بِلالٍ ..

ويرتقى جدار المجلس مُقلّباً وجهه في السماء ، ثم ينتفض قائماً ، فيبعث في حواشي الظلماء ، صوتاً يجلجل في الأرجاء الله أكبر الله أكبر - الله أكبر الله أكبر ! أترى فلول الظلام مذءومة تلوذ بالباطل المنهزم . أم ترى الباطل مذعوراً يلتف في تلك الظلَم ؟ أترى ذلك النور المنبثق من الأفق الشرقي ، بسمة الفجر الصادق لهذا الصوت الإلهي ، أم ذلك النور الوضاء : استجابة النهار لهذا النداء ؟ ليت شعري أيهما الصباح ، أيهما آذان بلال بن رباح ؟ ويمضي بلال يصدع قلب الظلام ، بشهادتي الإسلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله . ثم يُحيعل بالصلاة والفلاح ، ثم يعيد التكبير في تمديد ، فيختم بكلمة التوحيد : لا إله إلا الله . ويحسب بلال أن صوته لم ينفذ إلى القلوب ، فلم تتجافى عن مضاجعها الجنوب فيتوّب بالقوم : الصلاة خير من النوم .

يتهلل وجه الرسول - ﷺ - لصوت الحق مدوِّياً في أعقاب الباطل يبسم لصوت الحق عالياً طليقاً يملأ ما بين الأرض والسماء ، والمشرق والمغرب . يبسم حين يسمع دعوة الحق في قلب الجزيرة العربية على لسان عبد حبشيّ . وهل في

شرْعة الإسلام عبد وحُرّ ؟ وهل في سنة محمد ﷺ عربيّ وحبشيّ ؟ وتنبعث في كل أذن من هذا الصوت بشرى ، وفي كل قلب من هذا النور إشراق . فيهب الأصحاب من مراقدهم تقشعرّ جلودهم ، وتطمئنّ قلوبهم ، فتستيقظ كل دار بأهبة الصلاة من الرجال والنساء والولدان .

وينزل بلال فيقف بباب الحجرة النبَويّة قائلا : « حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح . الصلاة يارسول الله » .

ويُسفر النهار ، وتنثال الجموع إلى المسجد ، فانظر من ترى : يخرج نفر إلى المسجد من خوخات في دورهم ، فهذا الآدم الربعة عظيم العينين ذو البطن ، علي بن أبي طالب ، يخرج من حجرة فاطمة . وهذا الطويل الجسيم الأصلع عمر الفاروق وهذا الأسمر الرقيق البشرة ضخم المنكبين كثير شعر الرأس عظيم اللحية عثمان ذو النورين - والصديق كان في السُنح هذه الليلة فيقدم مسرعاً فتراه أبيض نحيفاً معروق[٣] الوجه غائر العينين خفيف العارضين أجنأ . ويُقبل من دور بني زُهرة بجانب المسجد ، ثلاثة : أحدهم قصير دحداح ذو هامة عظيمة شثن الأصابع ، كثير الشعر ، هو سعد بن مالك بن أبي وقاص ، والثاني : آدم نحيف قصير له شعر يبلغ ترقوته ، يلبس ثوباً ناصع البياض ، تضوع منه ريح الطيب يمشي في وقار وسمت ، هو عبد الله بن مسعود . والثالث : ضخم طويل شديد الأدمة هو المقداد بن الأسود . وانظر هذين الرجلين : هذا الطويل الجسم خالد بن الوليد ، وهذا القصير الأبلج الأدعج عمرو بن العاص ، وفي أثرهما رجل جميل عظيم الهامة ، مكتحل يخطر في مشيته هو معاوية بن أبي سفيان ، وبجانبه رجل نحيف طوال ، معروق الوجه خفيف اللحية أجنأ أثرم الثنيَّتين هو أبو عبيدة بن الجراح . ويُقبل من ناحية الحرة الشرقية رجلان : سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج . وهذا الرجل الطويل النحيف كثير الشعر الذي عليه سيما الحزن هو سلمان الفارسيّ . ووراءه رجل ربعة أحمر شديد الحمرة كثير شعر الرأس يخضب بالحناء هو صهيب الرومي . وانظر بين الجمع : طلحة ، والزبير ، وأبا موسى الأشعري ، وأبا أيوب الأنصاري . ويأتي بنوا الصحابة : فهذا الغلام الطويل الأحمر : عبد الله بن عمر وهذا الغلام الطويل الأبيض المشرب بالصفرة الجسيم الوسيم الوجه عبد الله بن عباس ، وهذا الصبي الذي يشبه أبا بكر : عبد الله ابن الزبير .

ويخرج رسول الله صلوات الله عليه . فيقيم بلال الصلاة ، فيسوّي الرسول الصفوف ويسدّ الفُرَج ويُكبر فيكبِّرون ويذهب هذا التكبير نغمة متسقة بين ضوضاء العالم وجلبته ، ودعوة للحق بين أكاذيبه وأباطيله ، يذهب هذا التكبير في الأرجاء طمأنينة لقلوب ، ورِعْدة لقلوب ، ورجاء لقوم ، وخوفاً لآخرين ، يُبشر الضعفاء والمظلومين بملكوت الله في الأرض ، وينذر الجبارين والظالمين بالقصاص العادل .

إنما مزّق شمل الظالمين هذه الصفوف - لا صفوف القتال - وإنما زلزل عروش الجبارين ذلك التكبير لا وقع النبال . ويقرأ الرسول ﷺ في الركعة الأولى آيات من سورة النور . منها : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

ويقرأ في الركعة الثانية آيات من سورة الحج منها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ • أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ • الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٣٨ : ٤٠] .

هذه جماعة يمحصها الله ليورّثها أرض ، ويُعلمها لتقوم بين الناس بعدله . هذا الصفّ من العُبّاد يجمع خلفاء الأرض وأُمراءها وولاتها وقضاتها ومعلميها وقوّادها وجندها . وتلك الشرذمة من الزهاد هم ورثة العروش والتيجان عما قليل ، الذين يُقسّم الله رزقه بين أيديهم ، ويُصرّف حكمه في الأرض بألسنتهم . جماعة تضمهم جُدُر المسجد اليوم ولا يسعهم العالم غداً . جماعة تحويهم أرض ضيقة بين لابتين ينتشرون بين المشرقين والمغربين وستجدف الأرض بحملاتهم ، وتقرُّ بعدلهم ، وتُضيء بإيمانهم .

قضيت الصلاة ، وانتشر المصلون .

لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جُنده ، قد فُتحت بهذه الجماعة الأقطار ، وعُمرتْ بهم الأمصار ، هذا عمر في الشام ، قد أزال عنها سلطان الروم ، ثم جاءها ليُبرم العهود ، ويتفقد الرعية ، وهذا بلال في جيش المجاهدين غازياً . ينظر عمر إلى بلال يود أن يسمع آذانه ، ويهاب أن يستمع لمؤذن رسول الله .

ويقول الناس لعمر : لو أمرت بلالاً أن يُؤذّن ! فيقترح عمر على بلال الآذان ، فينهض الشيخ ابن السبعين تحت أعباء السنين فيُدوّي في الأرجاء : الله أكبر . الله أكبر ...

لقد كان آذان الشام تصديق آذان المدينة ...

أجل أجل لقد صدق الله وعده ، ففتحت الجماعة الصغيرة الممالك . ودوّى آذان المدينة في الآفاق .

ولكن انظر إلى عمر . ألا تراه ينشج ؟ ألا ترى دموعه تبل لحيته ؟ ألا ترى القوم في بكاء ونحيب ؟ فما أبكاهم ؟ لقد نصرهم الله ومكّن لهم في الأرض ، وأغناهم وأعزهم فما دهاهم وما أبكاهم ؟ يكون إذ رأوا المؤذن ، ولم يروا الإمام ! .

يكون إذْ سمعوا مؤذن رسول الله ، ثم نظروا فلم يجدوا رسول الله ! إنهم أحبوه أكثر من أنفسهم وأموالهم والناس أجمعين أحبوه لأنهم رأوا في اتباعه عز الدنيا وسعادة الآخرة . وبذلك كانوا أوفياء للرسالة والرسول .

---

(١) ذنب السرحان : الفجر الكاذب .
(٢) الأدم : الأسمر . شمط : اختلط بياض شعره بسواده ، والأجنأ : متغير الوجنتين .
(٣) قليل لحم الوجه .

الفائزون في مسابقة بدون جوائز

يحيى محمود نور الدين
كفر الشيخ – قرية أبو العينين
كلية التجارة – طنطا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد : قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٨]

وكيف شاء نسي أن الله يستطيع أن يصيبه بحادث يأخذ كل ماله أو يصيبه بمرض فينفق عليه كل ماله بل يستطيع أن يبتليه بوارث يستعجل على إرثه فيقتله وقد وعد الله المنفق في سبيله بالزيادة والنماء وتوعد الممسك بالنقص والضياع فكان الجزاء من جنس العمل .

بشر مال البخيل بحادث أو وارث

فالشيطان عليه لعنة الله يخوف الإنسان من الفقر لكي لا ينفق مما في يده في سبيل الله ويخيل إليه أنه إذا أنفق افتقر واحتاج ويظن أن بخله هذا خير له من إنفاقه في سبيل الله أو حتى على أهله ونسي هذا المسكين أن ذلك شر له فإن المال وديعة وعارية أودعها الله في الأرض وجاءت إلينا من غيرنا من الذين سبقونا وستنتقل منا إلى غيرنا ثم يرث الكل وارث السموات والأرض نسي هذا المسكين أن المال مال الله يأخذه متى شاء وأين شاء

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » رواه البخاري ومسلم .

ويقول تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩]

وعن أبي أمامة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير

لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم والترمذي.

وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » رواه البخاري والنسائي.

فالكانزون لا يتوقع لهم إلا الضياع أو أن يورَثوا وهل يخلدون أو يخلد معهم مالهم ؟ قال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَـٰهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

أموالنا لذوي الميراث نجمعها　　وبيوتنا لخراب الدهر نبنيها

السامع للغيبة أحد المغتابين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد انتشرت في مجتمعاتنا العديد من الأمراض الاجتماعية والعادات السيئة منها الغيبة التي أصبحت من مواد الحديث المفضلة لكثير من الناس إلا ما رحم ربي حتى أضحت كالأمر المعتاد في المجالس والاجتماعات.

والغيبة لغة كما وردت بالمعجم الوجيز (أن تذكر أخاك في غيبته بما يكره ويسوؤه ذكره) وقد وضحها لنا الرسول عليه الصلاة والسلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول . قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » (رواه مسلم) ومن هذا الحديث الشريف يتضح لنا أن الرسول ﷺ نهى عن الغيبة وهي ذكرك أي شخص بما يسوؤه حتى ولو كانت هذه المساوىء متحققة فيه.

وقد نهى الله عز وجل عن الغيبة وشبه المغتاب بأسوأ تشبيه وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وقال الرسول ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » (رواه مسلم) . وهنا يثور تساؤل هام هل يمكن أن نستمع للغيبة دون أن نشارك فيها ؟ ونقول : إن هذا لا يمكن لأن من واجب المسلم أن يرد غيبة أخيه وذلك

مصداقاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » (رواه الترمذي وقال حديث حسن) لأن المستمع للغيبة يعد مشاركاً فيها وأحد المغتابين فإن لم يستطع المستمع أن يرد غيبة أخيه فعليه أن يعرض عن هذا الحديث وذلك كما قال تعالى في وصف عباده المؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣] وقال : ﴿ وإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص : ٥٥]

وبعض الناس ينغمس في الحديث وينسى ذلك فعليه عندما يتذكر أن يعرض عن هذا الحديث فوراً وذلك تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وكما أن الإنسان لا يحب أن يذكره غيره في غيبته بما يكره فعليه ألا يذكر أحداً كذلك بما يسيء إليه ، فقال النبي ﷺ : « حب لأخيك ما تحبه لنفسك » . وقال أيضاً : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (متفق عليه) . نسأل الله العفو والعافية .

محمد رسلان

كلية التجارة

جامعة القاهرة

هجرة الرسول ﷺ وسراقة

البخاري : عن عائشة – رضي الله عنها – :

قالت : فبينما نحن يومًا جلوسٌ في بيت أبي بكر – رضي الله عنه – في نحر الظهيرة . قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله مُتَقَنِّعًا . فقال أبو بكر : فداءٌ له أبي وأُمِّي . فجاء رسول الله فاستأذن فأذن له . فقال النبي : « أخرج مَنْ عندك » . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك . فقال : « فإني قد أذِن لي في الخروج » فقال أبو بكر : الصحابة معًا . قالت عائشة : فجهزناهما أحبَّ الجهاز . وصنعنا لهما سُفْرة في جراب . فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فبذلك سمِّيَت : ذات النطاقين . ثم لحق النبي وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور فكَمَنَا فيه ثلاثَ ليال . يبيتُ عندهما عبد الله بن أبي بكر ثم يصبح مع قريش ، ثم أمر سراقة وفرسه . وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا ينتظرونه كل يوم . وفي يوم أبصر يهودي بركب رسول الله ﷺ فقال بأعلى صوته يا معشر العرب ، هذا جدُّكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح . فتلقوا رسول الله ﷺ . فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة . وأسس مسجد قُباءٍ ثم ركب راحلته حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ . وكان مربدًا للتمر لغلامين من الأنصار وهباه للنبيّ ثم بناه مسجدًا . وطفق ينقل معهم اللبِن ويقول ﷺ وجزاه الله خير الجزاء :

اللهـــم إن الأجـــر أجـــر الآخـــرة   فارحــــم الأنصــــار والمهاجــــرة

دعـــوة للخير وصدقة جارية

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

ويقول الرسول ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » فيا من يريد النجاة من التهلكة ، ويا من يريد استمرار العمل الصالح بعد الموت هذه بعض الأعمال التي يمكن أن تحقق لك ما تريد :

١ ــ مسجد ومستوصف فارسكور - دمياط :

يتكون المبني من : الدور الأرضي مسجد وملحقاته على مساحة ٢٥٠ م٢ .
الميزانين مسجد للنساء على مساحة ١٢٠ م٢ .
الدور العلوي مستوصف على مساحة ٢٥٠ م٢ .
وقد تمت أعمال الخرسانات والمباني والبياض الداخلي ومطلوب استكمال باقي التشطيبات ، ويحتاج المشروع لمبلغ ٩٠٠٠٠ جنيهاً (تسعون ألف جنيه) .

٢ ــ مسجد الفرقان - السنبلاوين - دقهلية :

المسجد على مساحة ٥٠٠ م٢ تقريباً وقد تم عمل الأساسات والأعمدة الخرسانية بارتفاع ٣ م ومطلوب استكمال باقي الأعمال من تكملة الأعمدة بالمنسوب المطلوب والسقف وباقي بنود التشطيبات للدور الأرضي وهذا يتطلب مبلغاً وقدره ١٢٥٠٠٠ جنيها (مائة وخمسة وعشرون ألف جنيه) .

٣ ــ مجمع التوبة بالصنافين – منيا القمح – شرقية :
يتكون من خمسة طوابق :
الطابق الأرضي : دار حضانة ومصلى للنساء ومصلى للرجال ومكاتب تحفيظ قرآن .
الطابق الأول : صحن المسجد وينقصه أعمال الكهرباء .
الطابق الثاني : عيادة طبية شاملة وينقصها الدهانات الداخلية وتركيب البلاط .
الطابق الثالث : مشغل فتيات خياطة وتريكو وينقصه الدهانات وتركيب البلاط .
الطابق الرابع : مكتبة ومعهد إعداد دعاة وبه قسم كمبيوتر وينقصه تركيب البلاط وأعمال الكهرباء .

٤ ــ مسجد تل مفتاح – أبو حماد – شرقية :
مساحة الأرض ٣٧٥ م٢ والمشروع المصمم للتنفيذ عليها يتكون من :
الدور الأرضي : صحن المسجد على مساحة ٣٧٥ م٢ .
الدور العلوي : مصلى نساء ومستوصف على مساحة ٣٧٥ م٢ .
ويتكلف المشروع ٢٢٥٠٠٠ جنيه (مائتان وخمسة وعشرون ألف جنيه) .

ترسل التبرعات على حساب رقم ٢١٨٨٠ بنك فيصل الرئيسي باسم جماعة أنصار السنة المحمدية – المركز العام – أو على العنوان : ٨ ش قوله عابدين القاهرة .

مدير إدارة المشروعات

م / محمد عاطف التاجوري

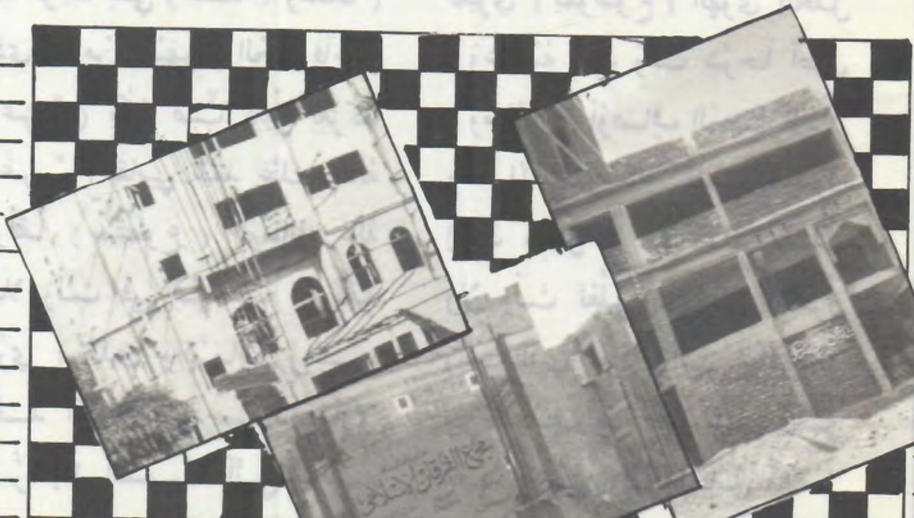

قصيدة غزلية في ألقاب الحديث

لشهاب الدين أحمد بن فرح الاشبيلي

[٦٢٥ - ٦٩٩ هـ]

غَرامي (صَحيحٌ) والرَجا فيكَ (مُعْضَلُ) ... وَحُزْني وَدَمْعي (مُرْسَلٌ ، وَمُسَلْسَلُ)
وَصَبْـرِي عَنْكُـمْ يَشْهَـدُ الْعَقْـلُ أنَّـهُ ... (ضَعِيفٌ ، وَمَتْرُوكٌ) وَذُلِّي أجْمَلُ
وَلا (حَسَنٌ) إلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ ... مُشَافِهَةً يُمْلَى عَلَيَّ فَأُنْقَلُ
وَأمْرِيَ (مَوْقُوفٌ) عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي ... عَلَى أحَدٍ إلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ
وَلَوْ كَانَ (مَرْفُوعاً) إلَيْكَ لَكُنْتَ لِي ... عَلى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ
وَعَذْلُ عَذُولِي (مُنْكَرٌ) لا أسِيغُهُ ... (وَزُورٌ ، وَتَدْلِيسٌ) يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
أُقَضِّي زَمَانِي فِيكَ (مُتَصِلَ) الأسَى ... (وَمُنْقَطِعاً) عَمَّا بِهِ أتَوَصَّلُ
وَهَا أنَا فِي أكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ) ... تُكَلِّفُنِي مَا لا أُطِيقُ فَأحْمِلُ
وَأجْرَيْتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي (مُدَبَّجاً) ... وَمَا هِيَ إلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
(فَمُتَّفِقٌ) جِسْمِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي ... (وَمُفْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبَلْبَلُ
(وَمُؤْتَلِفٌ) وَجْدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي ... (وَمُخْتَلِفٌ) حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمُلُ
خُذِ الْوَجْدَ مِنِّي (مُسْنَداً ، وَمُعَنْعَناً) ... فَغَيْرِي (بِمَوْضُوعِ) الْهَوَى يَتَحَلَّلُ
وَذِي نُبَذٌ مِنْ (مُبْهَمِ) الحُبِّ فَاعْتَبِرْ ... (وَغَامِضُهُ) إنْ رُمْتَ شَرْحاً أطَوِّلُ
(عَزِيزٌ) بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُمْ ... (وَمَشْهُورُ) أوْصَافِ المُحِبِّ التَّذَلُّلُ
(غَرِيبٌ) يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَالَهُ ... وَحَقِّكَ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ
فَرِفْقاً (بِمَقْطُوعِ) الْوَسَائِلِ مَالَهُ ... إلَيْكَ سَبِيلٌ لا وَلا عَنْكَ مَعْدِلُ
فَلا زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ ... وَلا زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأنْزِلُ
أُوَرِّي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ ... وَأنْتَ الذي تُعْنَى وَأنْتَ الْمُؤمَّلُ
فَخُذْ أوَّلاً مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أوَّلاً ... مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ فَهْوَ فِيهِ مُكَمَّلُ
أبَرُّ إذَا أقْسَمْتُ أنِّي بِحُبِّهِ ... أهِيمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

التوحيد

السنة الثالثة والعشرون ـ العدد الثاني عشر ـ ذو الحجة ١٤١٥ هـ

محتويات العدد :

الإفتتاحية	أمراض القلب ـ الرئيس العام	٢
كلمة التحرير	الخطأ والصواب ومنهج العتاب ـ رئيس التحرير	٦
مع القرآن	آية الوصية ـ د . محمد بكر إسماعيل	١١
ملف العدد	الحج	١٣
موضوع العدد	الصحوة الإسلامية ـ عبد الغني فتح الله	٢٩
أسئلة القراء عن الأحاديث	مجدى قاسم	٣٥
الفتاوى		٣٨
المسلمون في أمريكا	حوار أ . جمال سعد حاتم	٤٢
مع السيرة	« دروس وعبر من قصة نبي الله سليمان » الشيخ / محمد رزق ساطور	٤٦
الرد على مقال : الصوفية ليسوا كفاراً	أ . أحمد طه نصر	٥٢
العالم الإسلامي	« شعوب غرب أفريقيا » ـ أحمد عماشة	٥٤
الأدب الإسلامي	آذان بلال ـ الشيخ / السيد عبد الحليم	٥٦
مسابقة بدون جوائز		٥٩
نداء إدارة المشروعات		٦٢

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

* *

ومن أهدافها:

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملًا وخلقًا.

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/ العاشر من رمضان/ المنطقة الصناعية ب ٢ تلفاكس: ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤.